

موقف مدينة قلعة سكر وعشائرها  
من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ - ١٩٢٠  
دراسة تاريخية  
أ.م.د. عكاب يوسف الركابي  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
جامعة واسط

المقدمة

غطت الكثير من الدراسات والبحوث التي أنجزها المؤرخون والباحثون ، جوانب كثيرة من تاريخ العراق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال البريطاني ، وبالرغم من ذلك ، فإن المجال لا يزال متاحاً لدراسة موضوعات كثيرة تتصل بتلك الحقبة ، ومن بينها موضوع بحثنا الموسوم " موقف مدينة قلعة سكر والعشائر المحيطة بها من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ - ١٩٢٠ . إذ تحتاج المدن العراقية ومواقفها السياسية إلى دراسات تاريخية متخصصة قادرة على تقديم المعلومات التاريخية بدقة وتحليلها بموضوعية ، ولما كان موضوع البحث يؤلف ركناً أساسياً من تاريخ العراق الحديث ، بوصفه منفذاً مهماً لتقصي السياسة التي انتهجتها بريطانيا في المنطقة ، بعد ان ورثت ادارة العراق بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى ، على ان قسما من الدراسات التاريخية تناولت جوانب عامة لم تركز على تفاصيل الحوادث السياسية المهمة التي حصلت في المدن وعشائرها ، لذا ظلت الحاجة ماسة إلى دراسات جديدة في تاريخ العراق الحديث تركز على التاريخ المحلي وتفصيلاته خلال تلك المرحلة التاريخية ، حتى تكون لنا صورة متكاملة الملامح عن الوضع العام للبلاد من خلال ما ساد المدن من ادارة ونظم ومدى تطبيقها وما ترتب عليها من مشاكل ، لذا جاءت دراسة موقف مدينة قلعة سكر وعشائرها من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤ - ١٩٢٠ لتسد جزءاً من هذا النقص . ومن المؤسف ان أغلب المختصين والمهتمين بتاريخ هذه المنطقة ، مروا بتاريخ مدينة قلعة سكر مرور الكرام ، وكل الذي كتبه عنها وعن موقفها المشرف من الاحتلال البريطاني ١٩١٤ - ١٩٢٠ ، لا يتعدى سوى بعض الإشارات ، على انها كانت اول مدينة في لواء المنتفك ، ثور أو تنتفض بوجه الاحتلال البريطاني دون الغوص في التفاصيل والأسباب أن ميدان البحث هذا ، يقتصر على جوانب محددة من تاريخ مدينة قلعة سكر والعشائر المحيطة بها ، فهو يبين طبيعة موقفها من الاحتلال البريطاني للعراق والتعبئة التي حصلت في معارك الجهاد التي حصلت بين عامي ١٩١٤ - ١٩١٥ وما تبعها من موقف وطني مشرف يشار اليه بالبنان لهذه المدينة وعشائرها في ثورة العشرين . لقد كانت حرب الجهاد في الشعيبة في العام ١٩١٤ - ١٩١٥ وثورة العشرين ، الإطار الذي برزت فيه عناصر وطنية في مدن عديدة من العراق ، كان لها الاثر الفاعل في حركة تاريخ العراق في عهده المعاصر ، ومن هذه المدن كانت مدينة قلعة سكر التي كانت أولى المدن العراقية التي ثارت ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٠ ، بل وربما هي تعتبر ثالث أو رابع مدينة عراقية ، لها أثر فعال في هذه الثورة والمشاركة في تفجيرها وبخاصة في رفع علم الثورة العربية واثارت قلق سلطة الاحتلال البريطاني في بغداد ، التي أرسلت طائرات لمهاجمة المدينة " مع قلة الطائرات المتيسرة حينذاك " ، فضلاً عن المواقف المشرفة للعشائر المحيطة بهذه المدينة في مواجهة الاحتلال البريطاني . إن هذا التاريخ المشرق لهذه المدينة وعشائرها وحفاظاً على تاريخ أولئك الرجال الذين صنعوا هذا التاريخ من الضياع والنسيان ، شجعتني على كتابة هذا البحث . واتماماً للفائدة ولكي تكون الصورة واضحة امام القاريء ، فقد مررنا بصورة سريعة على تاريخ نشأة هذه المدينة وتركيبها السكانية وطبيعة العلاقة بينها وبين إمارة المنتفك ، وتوقف البحث عند نهاية العام ١٩٢٠ ، الذي شهد توقف العمليات الحربية لثورة العشرين ، إذ شهدت تلك المدة ولادة أول حكومة عراقية تحت الاحتلال البريطاني كنتيجة من نتائج الثورة (١) .

اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة والتي استعمال قسم منها لأول مرة ، على حد علم الباحث ، لاسيما الرسائل الشخصية المتبادلة بين بعض من علماء الدين وبعض زعماء العشائر وكذلك الوثيقة الخاصة بالاجتماع الذي عقد في قضاء الشطرة لبعض زعماء العشائر الذي نوقشت فيه بعض الامور الخاصة بحرب الجهاد في الشعبية ، ومن ناحية ثانية ، فإن بحثنا لا يمكن له أن يستغني عن مؤلفات الرحالة الذين زاروا العراق ، واخص منهم بالذكر الضابط البريطاني الرحالة لوريمر الذي زار مدينة قلعة سكر وسجل بعض الملاحظات المهمة عن المدينة في كتابه دليل الخليج القسم الجغرافي الذي يعد من ابرز مصدر وثائقي عن الخليج العربي ، وكذلك الرحالة البريطاني أوبنهايم وكتابه البدو في مجلداته الخمسة . أما الكتب سواء العربية أو المعربة ، فقد زودت البحث بمعلومات شتى ويأتي في مقدمتها الكتب التي عالجت كل ما يتعلق بتاريخ المنتفك ، مثل كتاب قلعة سكر ١٨٧٣ - ١٩٥٨ دراسة في الحركة الوطنية والاجتماعية في العراف لمؤلفه الدكتور عبد الرزاق مطلق الفهد ، وهو من الدراسات المهمة الذي أفاد البحث كثيرا في فهم أبعاد قضايا عدة تخص صلب الموضوع ، ورغم أن مؤلف الكتاب حاول قدر المستطاع اتخاذ الحياد والايجابية في كتابه ، إلا أن ميوله العاطفية نحو عشيرته وأسرته ، كانت واضحة في تحليله لبعض الحوادث ، كما اعتمد الباحث أيضاً على كتاب ، لواء المنتفك في سنوات الاحتلال البريطاني ١٩١٤ - ١٩٢١ دراسة في أحواله الادارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، لمؤلفه عبد العال وحيد عبود العيساوي ، وتأتي أهمية كتاب العيساوي ، كونه كان في الاصل رسالة اكااديمية فضلاً عن تحليله لبعض الحوادث المهمة واعتماده على الكثير من الوثائق والمصادر البريطانية التي تنشر لأول مرة والخاصة بمدينة قلعة سكر ، وكذلك كتاب ، إمارة المنتفك وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الاقليمية ١٥٤٦ - ١٩١٨ لمؤلفه حميد حمد السعدون وهو من الدراسات المهمة التي تخص الموضوع إذ افاده البحث بمعلومات قيمة عن الموضوع .

وأعانت الرسائل الجامعية غير المنشورة ، الباحث كثيرا سواء من إذ فتح آفاق جديدة أمامه أو إرشاده إلى مواطن المعلومات ، وتأتي في المقدمة منها ما كرس لدراسة المنطقة بما فيها قلعة سكر أو لدراسة العشائر العراقية بما فيها عشائر القلعة مثل رسالة ، شيماء طالب عبد الله المكصوصي الموسومة المنتفك دراسة تاريخية سياسية ١٩٢١ - ١٩٣٩ التي زودت الموضوع بمعلومات قيمة لاسيما في ما يخص الضباط البريطانيين الذين عملوا بصفة مساعدين للحاكم السياسي للمدينة وفيها معلومات عن مدن المنتفك ومنها مدينة قلعة سكر ، فضلاً عن تناولها للأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية للواء المنتفك ، وكذلك رسالة فاطمة فالح جاسم الخفاجي المعنونة بـ أثر نواب لواء المنتفك في مجلس النواب العراقي ١٩٢٥ - ١٩٤٥ دراسة تاريخية ، والتي امتدت البحث بمعلومات مهمة عن بعض الشخصيات التي شاركت في ثورة العشرين ، فضلاً عن رسالة حيدر شهيد جبر الخفاجي المعنونة الشطرة في العهد الملكي ١٩٢١ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية . واعتمد البحث على مذكرات برترام توماس في العراق ١٩١٨ - ١٩٢٠ وتأتي اهميتها ، لكون صاحبها حكم مدينة الشطرة وقلعة سكر وتمكن تدوين الأحداث المهمة فيهما وحرص الباحث على القيام ببعض المقابلات الشخصية مع العديد من الشيوخ والوجهاء ، الذين زودوه ببعض المعلومات القيمة والنادرة التي لم تتوفر في المصادر الأخرى ، مع الأخذ بنظر الاعتبار الحيطة وعدم الانحياز للأراء المسجلة ، إلا ان من المؤسف ، ان كثيراً من الاحداث قد ضاعت تفاصيلها بوفاة اصحابها الذين ساهموا في صنعها وأخذوا ما اختزنته ذاكرتهم إلى العالم الآخر ، من دون ان يلتفت أحد من الباحثين إلى تسجيلها عنهم في حينها ، مما جعلنا نستعين بأحفادهم ممن حفظوا عن هؤلاء الرجال من مروييات تعتمد على الذاكرة أحياناً والتي غالباً ما تكون عرضة للتداخل أو النسيان أو المبالغة أحياناً .

كما أن للأثرية العربية أثراً بالغاً في ثنايا البحث واحتلت حيزاً واضحاً في هوامشه ، واهمها جريدتي زوراء والعراق وبعض أثرية جامعتي البصرة والقادسية ومجلة آفاق عربية والتراث الشعبي وغيرها من المجلات العربية واجهت الباحث بعض الصعوبات في مرحلة جمع المصادر ، تمثلت في ندرة المصادر لاسيما الكتب التي تتحدث عن مدينة قلعة سكر ، فضلاً عن عدم الحصول على بعض

الوثائق المهمة ولاسيما البريطانية منها ، بسبب الوضع الأمني المضطرب الذي يعيشه البلد وحالات التلغف والحرق الواضحة التي اجتاحت المكتبات العراقية وخاصة المكتبة الوطنية . إن نظرة فاحصة إلى قائمة المصادر والمراجع الخاصة والعامّة الملحقة بالبحث وهذا الاستعراض المقتضب لنماذج منها ، تظهر دون ريب أو مبالغة ، مدى الجهد الذي كان على الباحث ان يبذله لجمع مادته وغربلتها على اساس المقارنة والمنطق بعيدا عن العاطفة التي تسربت سلباً أو ايجاباً لمروياتها وفي سياق عام لا خاص إلى ثنانيا غير مصدر ومرجع ورواية تخص غير جانب من جوانب دراسته ، التي يتمنى صاحبها ان تحظى بأهتمام ابناء مدينته الإجلاء ورضاهم وتقديرهم لتأريخها ، وفي الوقت نفسه فإن تلك المراجع والروايات ، تؤكد اهمية موقع قلعة سكر وأثرها السياسي في تأريخ العراق الحديث والمعاصر ، هذا الموضوع الذي كان يصعب تحديد جميع ابعاده كما ينبغي ، دون الرجوع إلى تلك المصادر بغض النظر عن مأخذنا القليلة على ما ورد في بعض منها ، وافتقار معظمها إلى التحليل والاستنباط . وأخيراً فقد استعمل الباحث في بعض الاحيان ، كلمة العشيرة على القبيلة أو الإمارة ، وذلك لان العشيرة هي اساس القبيلة علماً بأن الإمارة تتكون من مجموعة القبائل والقبيلة تتكون من مجموعة من العشائر والأخيرة تتكون من مجموعة من الأفاخذ .

### توطئة:

حفل تاريخ العراق المعاصر بأحداث ألفت في مسارها إنعطافة تاريخية في مجرى الأحداث اللاحقة لها، بإذ لا يصعب على المتتبع لمسيرة التاريخ المعاصر لهذا البلد، أن يلمس تغييراً في البنية التاريخية التي كونت فيما بعد كيانه السياسي وأرست دعائم الدولة الحديثة، ولعل أهم تلك الأحداث، الاحتلال البريطاني للعراق ورد فعل العراقيين ، الذي تمخض في معارك الجهاد في العام ١٩١٤-١٩١٥ ونشوب ثورة العشرين<sup>(٢)</sup> وتلك المعارك قامت لعوامل عديدة تفاعلت وتداخلت مع بعضها، فأدت إلى قيامها بمشاركة شعبية كبيرة ومع إيماننا بأن التاريخ تصنعه الشعوب بنضالها، إلا انه في الوقت نفسه، فإن تلك الشعوب تحتاج إلى قيادات مبدعة تمتلك مواصفات معينة تؤهلها لتهيئة الشعب وتمكينه من رسم مسار تاريخه وصنعه، فترك بصماتها على الأحداث بصورة واضحة إن ما يتمتع به العراق من إمكانات إقتصادية كبيرة وما يمتاز به من موقع إستراتيجي مؤثر وفاعل في منطقة الشرق الأوسط، أغرى بريطانيا أن تجعله محور إهتمامها ومجالها الحيوي في نشاطها الأستعماري في المنطقة منذ القرن السابع عشر<sup>(٣)</sup> ، لاسيما إن قربه من منابع النفط في إيران قد أضفى عليه أهمية خاصة<sup>(٤)</sup> ، إلى جانب ذلك، فإن بريطانيا كانت معنية بتوفير فرص العمل للهنود أو ما يسمى بسياسة تهديد العراق "*Indianisation*"<sup>(٥)</sup> ، لتتمكن من السيطرة على إمكانات هذا البلد البشرية في مشروعاتها وتوجهاتها الأستعمارية<sup>(٦)</sup> ، وكان العراق البلد المناسب لإيواء مثل هذه الأعداد الكبيرة التي ستفد إليه من الهند، لأنه بلد زراعي يمكن أن يستوعب الكثير من هؤلاء للعمل في الزراعة، وهذا الأمر بالتأكيد كان وراء سعي بريطانيا المستمر لأنهاء الدولة العثمانية، فكان انضمام الأخيرة في ٥ تشرين الثاني عام ١٩١٤ إلى الألمان ضد الحلفاء "بريطانيا وفرنسا وروسيا"، إبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨، بناء على معاهدة سرية أبرمت بينها وبين الألمان، وعلى الرغم من أن ذلك الاشتراك لم يكن متوقعاً من الحلفاء، إلا أنه وفر الفرصة المناسبة لتحقيق بريطانيا ما كانت تصبو إليه في تنفيذ أطماعها، وهو ما دفعها في أوائل شهر تشرين الأول عام ١٩١٤، إلى إصدار الأوامر بإرسال حملة من الهند بقيادة العميد ديلامين (*W. S. Delamain*) والمرابطة في البحرين بالتوجه نحو جنوب العراق إذ نزلت القوات البريطانية إلى البر" وكان ذلك أول وطأة قدم لبريطانيا في العراق" إذ استولت على الفاو في ٦ تشرين الثاني عام ١٩١٤ بغطاء قصف المدفعية ودون مقاومة تذكر<sup>(٧)</sup> ، وبعد معارك غير متكافئة مع قوات عثمانية صغيرة، احتل البريطانيون البصرة " ميناء العراق الوحيد " في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٤، وهذا الأمر مهد لخطوط الأحتلال البريطاني للعراق أن تكتمل لتضع الإدارة البريطانية بعد ذلك ، آلية عمل تمكنت من خلالها، تثبيت كياناتها كدولة محتلة للعراق، فبدأت بالتقرب من العشائر بوصفها قوة فاعلة في المجتمع العراقي إلى جانب وضعها لجهاز إداري وظيفته لخدمة مصالحها بالدرجة الأولى، وأمام ذلك فإن عموم العراقيين لم يتقوا بهذه السلطة الجديدة، ومما زاد في الأمر سوءاً، تداعيات سياسة الأحتلال على حياة العراقيين بين عامي

١٩١٤ و ١٩٢٠، لاسيما بعد ما عمد إليه قادة الثورة البلشفية في روسيا القيصرية عام ١٩١٧ من الكشف عن النوايا والخطط التي أبرمت بالسرا بين الحلفاء وما كانت تبغيه من اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية المهزومة في الحرب، ونقصد بها وثائق معاهدة سايكس بيكو ٩ - ١٦ مايس عام ١٩١٦<sup>(٨)</sup> بالإضافة إلى "وعد بلفور *Capten F.C.C. Balfour*" في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧ والأعلان بعد ذلك عن مؤتمر "سان ريمو *San Remo*" في ٢٥ نيسان عام ١٩٢٠ "الذي قضى بأن يكون العراق وفلسطين تحت الأنتداب البريطاني<sup>(٩)</sup> وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ونشر البريطانيون تلك المقررات في العراق في ٣ ايار من السنة ذاتها، وبذلك انكشفت اهداف بريطانيا الحقيقية في العراق وان ما صرح به الجنرال مود عند احتلال بغداد من وعود التحرير والتقدم، ما هو الا محاولة لتخدير اعصاب الشعب الذي كشف بشكل لا يقبل الشك عن خداع بريطانيا لعودها مع العرب، فبدأ الرأي العام العراقي بالتظاهر ضد الأحتلال البريطاني، فترتب على ذلك، ردة فعل في عموم العراق لاسيما في مناطق الفرات الأوسط، فقد كان معاون الحاكم السياسي في النجف الكابتن مارشال *Capten. W.M. Marshall*<sup>(١٠)</sup> الذي كان لسياسته القمعية الأثر الكبير في التصادم مع الأهالي، مما دفع إلى اقتحام مكتبه وقتله، وقد أثارته هذه الحادثة حفيظة السلطة البريطانية لتتخذ إجراءات تعسفية بحق الأهالي، فكانت خطوة ممهدة للتقاطع الذي برز ما بين الزعماء العشائريين وسياسة الأحتلال، وازداد هذا التقاطع ليصل إلى ذروته حين اصدر الشيخ مُحَمَّد تقي الشيرازي<sup>(١١)</sup> فتواه الشهيرة في أوائل شهر تموز عام ١٩٢٠ بضرورة المواجهة المسلحة للاحتلال<sup>(١٢)</sup>، فكانت خطوة مهدت إلى تفجير ثورة العشرين التي قدم فيها أبناء الشعب العراقي المئات من الشهداء والجرحى وتكبد فيها المحتلون، اضعاف ما قدمه العراقيون من القتلى والجرحى والاسرى، فضلاً عن الخسائر المادية التي تعد بالملايين من الجنيهاً والمعدات والاسلحة<sup>(١٣)</sup>.

#### لامح النشأة التاريخية والتركيبة السكانية لمدينة قلعة سكر خلال العهد العثماني :

هيمنت إمارة المنتفك على مناطق واسعة في جنوب العراق تمتد على ضفتي نهر الفرات من مدينة السماوة إلى منطقة القرنة، وتشمل أيضاً الضفة اليمنى لنهر دجلة من منطقة العزيز<sup>(١٤)</sup> إلى القرنة<sup>(١٥)</sup>، وكان رجال الإمارة قليلو الإستقرار ويميلون في طريقة معيشتهم إلى البداوة، ففي بداية شهر شباط من كل سنة يحملون معهم خيامهم وأطفالهم وأزواجهم ويتوجهون بمواشيهم نحو الصحراء الشامية، وكان أمير المنتفك يتنقل معهم دون تمييز ترافقه قطعان كثيرة من الماشية التابعة له، ويبقون هناك لمدة ثلاثة أشهر يتجولون في البر في رحلة لا تخلوا من المخاطر والغزو<sup>(١٦)</sup>، بحثاً عن المراعي والإعشاب لرعي حيواناتهم<sup>(١٧)</sup>. وفي هذه الاجواء المضطربة والتي لا تخلوا من النزاعات والإقتتال لأسباب شتى حينذاك، قضى الشيخ سكر يعقوب<sup>(١٨)</sup> هو وعشيرته المشلب<sup>(١٩)</sup> شطراً من حياته في هذه المضارب والتي جاءها مرتحلاً من مضارب الفرات الأوسط<sup>(٢٠)</sup>. وتختلف الروايات على كثرتها<sup>(٢١)</sup>، حول الاسباب التي حدثت بالشيخ سكر إلى ترك هذه المضارب والرحيل بعيداً عنها، ومهما يكن من صحة هذه الروايات، الا ان هناك روايتين تبدوان أقرب إلى الواقع من غيرهما، إذ تذهب الاولى، إلى ان الشيخ سكر دخل هو وعشيرته في نزاع عشائري مع أحد العشائر القاطنة هناك وتسمى عشيرة البائر<sup>(٢٢)</sup> في منطقة القطيعة القريبة من السماوة، وربما في ظل الاعراف العشائرية السائدة حينذاك ترتب على الشيخ سكر الرحيل عن هذه المنطقة<sup>(٢٣)</sup>، بينما تشير الرواية الثانية والتي جاءت على لسان السيد كاظم باجي الخالدي<sup>(٢٤)</sup> والتي يؤكد صاحبها بأنه سمعها من بعض معمرى المشلب في مدينة قلعة سكر ومنهم الشيخ العام للعشيرة نفسه<sup>(٢٥)</sup>، إذ يذكر الخالدي، بأن الشيخ سكر المشلب كان كريماً إلى حد كبير وربما هذا الكرم والعطاء هو الذي جعل ابناء العشائر الاخرى ترتاد مضيفه ومجلسه وتلتف حول مشيخته، ويبدو ان هذا الامر، فضلاً عن النزاع العشائري الذي حصل بين عشيرة الشيخ سكر وعشيرة البائر، ازعج الشيخ ناصر باشا السعدون<sup>(٢٦)</sup> شيخ المنتفك، وجعله يعطي الشيخ سكر أراضي الجزرة على الضفة اليسرى من نهر الغراف<sup>(٢٧)</sup> "قلعة سكر حالياً" على شكل التزام<sup>(٢٨)</sup>، لكي يرحل اليها ليس حلاً للنزاع، وانما لغرض ابعاد هذا المنافس القوي في الكرم عنه<sup>(٢٩)</sup>، ويبدو ان الشيخ سكر هو الآخر، فضل الرحيل ايضاً إلى مكانه الجديد بحثاً عن الامن والاستقرار لعشيرته ولتفادي اسباب الاحتكاك مع ناصر باشا السعدون، أو لأسباب يتعذر معرفتها الآن<sup>(٣٠)</sup>، وهكذا ومن خلال الحقائق

والوقائع المار ذكرها واللقاءات التي أجريناها ، يبدو ان الرواية الأخيرة ، تبدو أقرب إلى الواقع والصواب من غيرها . ويتصل بهذه القضية أمر لا بد من الإشارة إليه لأنه يعكس جانباً مهماً من شخصية الشيخ سكر ويدعم ما ذهبنا إليه ، وهي صفة الكرم التي ظلت ملازمة له حتى عندما ارتحل إلى منطقة الجزيرة وأنشأ فيها مدينته " قلعة سكر " ، إذ كان يأمر اخوانه بأن يخلوا بيوتهم ليحلوا بها الضيوف الوافدين على مستوطنته قائلاً لهم ما نصه: " انهم اجانب وخطاطير " (٣١) ، وهذا يعني ان كرمه طبيعة فيه وليس تطبعاً . ويبدو ان هذه الصفة ، عززت من سمعته بين القبائل والمناطق المجاورة للمدينة ، فكان ذلك مدعاة لهجرة اعداد لا باس بها من الناس إلى قلعة سكر ومجاورته أما للعمل أو طلباً للامان ، الامر الذي أدى إلى توسع المدينة وزيادة عدد سكانها بصورة سريعة (٣٢) . والمهم من ذلك ، فإن الشيخ سكر وعشيرته قد رحل إلى ديرته الجديدة التي وصلها في العام ١٨٧٠ على الأرجح ، إذ وجدها عبارة عن أرض واسعة مغطاة بالحطب والزور وبعض الحشائش الاخرى وتعيش بها الحيوانات المفترسة ومنها الأسود (٣٣) ، وهكذا بدأ رجال العشيرة وبأشراف الشيخ سكر بتطهير بعض اجزاء المنطقة ، إذ تم اختيار منطقة قلعة سكر الحالية على الجهة اليسرى من نهر الغراف (٣٤) لتكون مستقراً للشيخ سكر (٣٥) هو وافراد عشيرته وكمسان ذلك في العام ١٨٧٣ على الأرجح (٣٦) . ظلت قلعة سكر حتى بعد تسع سنوات من تأسيسها خالية من التشكيلات الرسمية العثمانية ، إذ كانت خاضعة لنفوذ وسلطات الشيخ سكر وعشيرته المشلب حتى العام ١٨٨٢ ، الذي شهد أخضاع قبائل المنطقة لسلطة الحكومة العثمانية المباشرة ، وفي هذا العام اسست تشكيلات حكومية في قصبات المنطقة (٣٧) ، إذ ذكرت جريدة " زوراء " بتكون ناحية (٣٨) قلعة سكر تابعة ادارياً لقضاء الحي وكان ذلك في العام ١٨٨٢ (٣٩) ، وبذلك اصبحت المدينة ومنذ ذلك التاريخ ولحد الآن ، تسمى رسمياً بناحية قلعة سكر ، إذ بدأ يظهر اسمها ومعلومات عنها فيما بعد في السالمانات (٤٠) العثمانية الرسمية التي كانت تصدر عن ولاية البصرة ، إذ كتبت أول سالمانه عثمانية معلومات عن المدينة جاء فيها ما نصه : " قلعة سكر هي قرية جعلت مركز ناحيتها وفيها قدر مائة وخمسين دار من الطين ومقدار من الحوانيت الغير منتظمة وسكانها الف وخمسائة نفس تقريبا كلهم يشتغلون بالزراعة ويتكلمون العربية ومذهبهم جعفري " (٤١) وتذكر المعلومات ، ان المدينة كانت بدرجة ناحية وان أول مدير لها هو عبد القادر بك وكاتبها مهدي افندي وهي جزء من تشكيلات قضاء الحي " حالياً ضمن محافظة واسط " ، الذي كان مرتبطاً بلواء المنتفك حينذاك طيلة العهد العثماني (٤٢) ، إذ بقي هذا الارتباط وهذه الدرجة ، حتى بعد انسحاب القوات العثمانية منها بعد العام ١٩١٥ (٤٣) ، إذ تولى إدارتها الشيخ عطية السعيد (٤٤) حتى العام ١٩١٨ ، ويبدو ان الشيخ المذكور ، مارس عمله الاداري وفرض سيطرته على الناحية بكل قوة وأقتدار ، بسبب ما كان يتمتع به من نفوذ مؤثر في المنطقة ، الا ان سيطرته على الناحية كانت إلى حين وصول الضابط البريطاني الكابتن هيسوم HaisomCap في حزيران العام ١٩١٨ ومساعدته عزت سر كيس " عراقي ارمني " واستلام مسؤولية الإدارة ، وقد رحب به الشيخ عطية الذي أصبح رئيساً للمجلس العشائري (٤٥) بعد تشكله من قبل هيسوم (٤٦) .

ويبدو ان لموقع مدينة قلعة سكر تأثيراً كبيراً في حياة سكانها ، إذ هاجرة الى المدينة اعداد كبيرة من سكان القرى القريبة منها ، للاستفادة من الخدمات التي تقدمها المدينة ، فضلاً عن موقعها التجاري الذي عزز من اهميتها (٤٧) ، وكما اسلفنا فإن التقديرات العثمانية سجلت ارتفاعاً كبيراً في اعداد نفوس المدينة قياساً مع مدن المنتفك الاخرى ، إذ بينت أول عملية تخمين عثمانية لسكان المدينة " بالرغم من تحفظنا عليها " بعدد ١٥٠٠ نسمة (٤٨) من السكان المدنيين من مختلف الطبقات التي تعايشت في المدينة .

#### قلعة سكر وحركة الجهاد ضد البريطانيين عام ١٩١٤ - ١٩١٥

بعد اعلان الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وانضمام الدولة العثمانية (٤٩) في ٥ تشرين الثاني من العام نفسه الى جانب ألمانيا في حربها ضد الحلفاء "بريطانيا وفرنسا وروسيا" ، وظهر الدلائل القوية على نية القوات البريطانية التحرك من الهند لاجتياح الأراضي العراقية ، وعندما شرعت تلك القوات باحتلال الفاو في ٦ تشرين الثاني عام ١٩١٤ ورفعت العلم البريطاني فوق قلعة المدينة دون مقاومة تذكر ، ثم واصلت تقدمها نحو مدينة البصرة واحتلتها في ٢٢ تشرين الثاني العام نفسه ، وبذلك تمكن البريطانيون

من السيطرة على مدخل الخليج العربي، فضلاً عن النيات الاستعمارية البريطانية المبيتة للسيطرة على العراق، إذ انتشرت أخبار هذا الأحتلال في مدن العراق وبخاصة الجنوبية منه ، لذلك أرسل وجهاء وشيوخ مدينة البصرة برقية في ٩ تشرين الثاني عام ١٩١٤ إلى علماء الدين في المراكز الدينية في النجف الأشرف وكربلاء وسامراء ومختلف المدن العراقية، تستنهض هم المسلمين في الدفاع عن البصرة جاء فيها: "تغر البصرة الكفار محيطون به الجميع تحت السلاح نخشى على باقي بلاد الإسلام ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع" (٥٠) ، وكان لتلك البرقية اثر فاعل في نفوس المسلمين، لاسيما علمائهم الذين عدوا هذا التحرك قد جاء لضرب الدين الإسلامي، فكان ذلك مسوغاً لهم للتحرك والتطوع والافتاء (٥١) بالجهاد ضد "الكفار" وحمل السلاح دفاعاً عن العراق وحماية له واوعزوا بذلك الى عموم عشائر العراق، وكان السيد مُحَمَّد سعيد الحبوبى (٥٢) من الرجال المميزين في هذا المجال وممن واجه الاحتلال قبل وقوعه، فقد كان السيد الحبوبى ورغم تجاوز عمره الستة والستين عاماً (٥٣) ، يتجول في المدن والقرى العراقية، لاسيما النجف التي كانت في مقدمة المدن العراقية التي استجابت لنداء الجهاد الذي اعلنه الحبوبى وبعض علماء الدين في فيها، فأُتصل بالزعامة العشائريين وبالأخص منهم زعماء عشائر المشخاب (٥٤) وبعض عشائر المنتفك (٥٥) ، وبالرغم من أن بعض العشائر العراقية ، كانت غير راغبة في الاستجابة لدعوة الجهاد، بسبب الكره الذي كانت تضمه دوماً للأتراك العثمانيين، لسياستهم التعسفية وسوء سلوكهم في ادارتها لهم (٥٦) أو وجود خصومات عشائرية بين هذه العشيرة أو تلك، إلا أن نشاط السيد الحبوبى ساعد في حلها وتذليلها (٥٧) . واستجابة لفتاوى علماء الدين بالجهاد ، فضلاً عن حرص أغلب هؤلاء الزعماء والوجهاء على سلامة أرض الوطن، أقنع الكثير منهم بالاشتراك في الجهاد (٥٨) ، وعلى اية حال فإن قوة الفتوى والجهود المثابرة لعلماء الشيعة ولا سيما الحبوبى اتت ثمارها .

لقد اجمعت أغلب مدن وعشائر لواء المنتفك ، من حدود مدينة قلعة سكر إلى الناصرية على مقاومة البريطانيين ، وان واجب المسلم الدفاع عن نفسه ووطنه ، إذ لا يجوز الجمع بين الإسلام والسيطرة الأجنبية (٥٩) .

وفي هذا المجال يذكر ، أن المنهاج الذي أعده المرجع السيد محمد كاظم اليزدي (٦٠) لولده السيد محمد ومن معه في السير بمقتضاه عند سفره للجهاد وتبليغه العشائر القاطنة في الطريق بفتوى والده للجهاد ، كان يتضمن مرور نجل المرجع بـ مدينة قلعة سكر لتبليغ أهل المدينة والعشائر المحيطة بها ، بنص فتوى والده الخاصة بالجهاد لمحاربة الأحتلال البريطاني (٦١) وفي الاتجاه نفسه ، فان السيد الحبوبى وهو يطوف بين المدن والعشائر العراقية، لغرض حثها على المشاركة بالجهاد ضد الاحتلال البريطاني ، زار مدينة قلعة سكر التي وصلها راكباً زورقاً شراعياً في نهر الغراف عن طريق مدينة الكوت وذلك في منتصف شهر أيلول العام ١٩١٤ (٦٢) . وفي قلعة سكر ، التقى السيد الحبوبى بالسيد جواد السيد حمزة الياصري (٦٣) في مضيفه والوجيه جنديل الشيخ محمد الخزعلي (٦٤) والوجيه محمد حسين الخطاب (٦٥) وبعض وجهاء المدينة وشيوخ العشائر فيها ، لغرض حثهم على الجهاد والتنسيق معهم في سبيل قيادة جموع المجاهدين من اهالي قلعة سكر والعشائر الاخرى من المتطوعين للأشتراك في الجهاد ضد الاحتلال البريطاني (٦٦) . ودون أدنى شك فإن تواجد رجال الدين وبهذا المستوى والتأثير في مدينة صغيرة مثل قلعة سكر فضلاً عن وجود ممثل المرجعية الدينية فيها الشيخ حسن الدخيل (٦٧) الذي اتصف بالنشاط والحركة في هذا المجال ، كان له صدها الايجابي في التأثير على مشاعر الناس في التطوع للجهاد ، الأمر الذي أدى إلى زرع بذرة الاستعداد إلى مقاومة كل اشكال الاحتلال وقد لمس فعل ذلك جلياً في ثورة العشرين وكما سيرد لاحقاً . ويبدو ان الكثير من أهالي قلعة سكر والبعض من ابناء العشائر المحيطة بالمدينة ، استجابوا لفتوى الجهاد التي كان يحملها السيد الحبوبى ونجل المرجع اليزدي ، وتطوعوا للجهاد استجابة لنداء رجال الدين ورؤساء عشائرهم وتحقيقاً للشعار المرفوع: " محاربة الكفار من الانكليز " (٦٨) ، وراجت ايضاً ، بعض الفتاوى المحلية لصغار علماء الدين في المنطقة منها: " الذي لا يذهب للجهاد تحرم عليه مرتة - زوجته - " (٦٩) . ومهما يكن فإن ذلك يعكس شدة استجابة العشائر لفتاوى رجال الدين واوامر رؤسائها لمواجهة البريطانيين . ولغرض تنظيم وترتيب عمل جموع المجاهدين ، فقد انقسم المتطوعون إلى عدة أقسام ، قسم يقوده السيد جواد السيد حمزة الياصري وآخر

بقيادة الوجيه جنديل الشيخ محمد الخزعلي وقسم من المتطوعين من ابناء قبيلة بني ركاب ومجموعات اخرى انضوت تحت قيادة الشيخ غدير الصباح الروضان<sup>(٧٠)</sup> شيخ عشيرة الجدوع من بني ركاب، فضلاً عن بعض المتطوعين من رجال عشيرة آل حميد المشلب<sup>(٧١)</sup> وفضلاً عما مذكور من اسماء من قادة المجاهدين اعلاه ، وعلى الرغم من اننا لم نتمكن من معرفة كل اسماء مجاهدي قلعة سكر واعدادهم لعدم تيسر المصادر اللازمة لذلك<sup>(٧٢)</sup> ، الا ان المقابلات التي اجرينها مع احفادهم وأقاربهم وبعض المصادر المساعدة والرغبة التي تحدونا في المحافظة على تاريخ هؤلاء الرجال ، اهدتنا إلى اسماء عدد من المجاهدين من مدينة القلعة وعشائرها ممن تطوعوا للجهاد ضد الاحتلال البريطاني للعراق ، علماً أن هذه الأسماء تمثل زعماء العشائر ووجهاء المدينة فقط ، أما الذين تطوعوا للجهاد من أبناء قلعة سكر والعشائر والذين أنضموا تحت قيادة هؤلاء فهم كثر تعذر أحصاؤهم وطواهم النسيان<sup>(٧٣)</sup> ، ومن هذه الأسماء التي ذكرت: اسحاك بدر غضبان المشلب<sup>(٧٤)</sup> وفرحان ضيدان غضبان المشلب<sup>(٧٥)</sup> وجدوع مناحي المشلب<sup>(٧٦)</sup> وهؤلاء جميعاً من عشيرة المشلب ، وذكرت ايضاً اسماء ، جابر حمدان وشقيقه ساير حمدان وهما من عشيرة الشناتي الطوكية<sup>(٧٧)</sup> ، ومن عشائر بني ركاب ، ورد اسم الشيخ بريس مطرود حسين الركابي<sup>(٧٨)</sup> ومجبل مطشر الركابي<sup>(٧٩)</sup> وعباس بندر الركابي ، ومن مركز مدينة القلعة ذكرت اسماء ، حيدر باقر داغر الجرجري<sup>(٨٠)</sup> وخريوت حمزة الدبي<sup>(٨١)</sup> وسلمان ريسان علي وكاظم الحاج علي موسى<sup>(٨٢)</sup> والسيد سلمان السيد كعود الصافي<sup>(٨٣)</sup> ولفل علي الربيعي<sup>(٨٤)</sup> وعدد من ابناء عشيرة الطربوش العميرات بينهم ساجت هليل طربوش العميري<sup>(٨٥)</sup> وطربوش حسين جبر العميري<sup>(٨٦)</sup> ومن عشائر الطربوش الطوكية ، ذكر اسم الشيخ ناصر حمود فزع الطربوش<sup>(٨٧)</sup> وعدد من متطوعي رجال عشيرة المغصوب من عشائر الطوكية<sup>(٨٨)</sup> .

ويذكر ان عدد كبيراً من الميسورين مالياً من أهالي مدينة قلعة سكر ، تبرعوا بالمال لدعم المجاهدين ، كما ان بعض هؤلاء شارك بالجهاد وتبرع بالمال ايضاً<sup>(٨٩)</sup> ، في حين فضل اخرون المشاركة بالمال دون غيره<sup>(٩٠)</sup>

ويبدو ان لندرة عتاد البنادق في قلعة سكر خاصة ومناطق الغراف عامة حينذاك ، جعل البعض من المتطوعين ، بأن يكون متخصصاً في تصنيع وتوفير العتاد المحلي للمجاهدين ، وهنا يذكر احد المهاويل " الهوسة " التالية بحق المجاهد حيدر باقر الذي يبدو انه كان يتولى تلك المهمة قائلاً بحقه: " شد حيدر يكرص بمتونه " <sup>(٩١)</sup> . وفي قصيد طويلة نفتطف منها الابيات التالية ، اشاد احد شعراء المدينة <sup>(٩٢)</sup> بزعامة وقيادة الوجيه جنديل الشيخ محمد الخزعلي ، لأحد الفصائل المتوجه من قلعة سكر إلى الجهاد في الشعبية قائلاً بحقه :

ابا كريم<sup>(٩٣)</sup> بشعري اليوم أرثيكا  
وانصف القول يا جنديل منطلقاً  
جدي وخالي لقد قصوا مفاخر كم  
وانصف القول فيكم إذ اناجيكا  
مما روى لي اناس عن معاليكا  
كنت الزعيم لرهط<sup>(٩٤)</sup> يفتخر فيكا

وفي يوم ٢٤ كانون الثاني العام ١٩١٥ توجهت جموع المجاهدين من قلعة سكر إلى الناصرية في موكب مهيب مستخدمين القفة<sup>(٩٥)</sup> والابلام<sup>(٩٦)</sup> في تنقلهم عبر نهر الغراف .ويبدو ان موكب مجاهدي القلعة كان من الاهمية الكبيرة ، إذ كان في وداعه عدد لامن الرجال فضلاً عن عدد من النسوة الاثني قمن بتوديع ازواجهن<sup>(٩٧)</sup> . وأستجابة لنداء بعض زعماء ومشايخ العشائر في المنتفك ، حضر بعض مشايخ العشائر المحيطة في مدينة قلعة سكر ، اجتماعاً عاماً عقد في الشرطة في العام ١٩١٥ أي قبل معركة الشعبية ، وكان الهدف من هذا الاجتماع الذي حضره ايضاً ، بعض مشايخ العشائر في لواء المنتفك ، هو التأكيد على التزام هؤلاء المشايخ وعشائره ، بالدفاع عن الوطن والدين والوقوف ضد الاحتلال البريطاني ، بوصفه محتل كافر والتمسك بتوجيهات المراجع الدينية ، كما لم يخف هؤلاء

المجتمعون مشاعرهم ، بأن الدولة العثمانية دولة اسلامية وان الدفاع عنها هو واجب شرعي ، وقد حضر من مشايخ قلعة سكر لهذا الأجماع ، الشيخ مجلي المطرود<sup>(٩٨)</sup> والشيخ حمادي الشاتي أحد مشايخ بني ركاب والشيخ يوسف الخير الله شيخ عشائر الشويلات في قلعة سكر والرفاعي والشيخ ابراهيم اليوسف<sup>(٩٩)</sup> والشيخ فشاخ الفارس شيخ عشيرة البحمزة من بني ركاب والشيخ شلال الفيصل احد شيوخ بني ركاب والشيخ خيون العبيد<sup>(١٠٠)</sup> وغيرهم<sup>(١٠١)</sup> ، وقد وقع هؤلاء المشايخ على وثيقة عهد ، ونظراً لأهمية هذه الوثيقة التي عثرنا عليها في مجال البحث ولكونها تنشر لأول مرة ، أثرنا ان ننشر نصها كاملاً دون تصحيح في املائها والفاظها ، فقد جاء فيها ما نصه: " نحن المحرره اسمائنا - كذا - ادناه عشائر آل حميد وبني ركاب وخفاجه وبني زيد والبو سعد والعبودة قد حضرنا في نفس الشطرة واجتمعنا مجمعا يرضي الله ورسوله "ص" دفعا - كذا - للدين والدولة العثمانية أننا ندافع ونحارب الطاغي الانكليزي المهاجم على اوطاننا ونحافظ على هذه البقعة المقدسة لكي نطهرها من اقدام الكافرين وقد تعاقدنا وتحالفنا على هذا الرأي اننا رأى واحد....ومن هذه النية والعقيدة الحسنة والذي يتخلف من عندنا فالله ورسوله يذله في الدنيا ويعاقبه في الآخرة ونحن جميعا حسب الجهد نجري التنكيل بحق الخائن وقد اوجب الله سبحانه عزه وجل الجهاد والدفاع على كل مسلم مكفوزم تخاذل وتقاعد هذا لوجه المشروع والبسه الله تعالى ثوب الذل وسم الخسف - كذا - وقد حررنا هذه الورقة وشرحناها باسمائنا وختمنها بختومنا ونحنو - كذا - مسؤولون امام الله بذلك والسلام الى كافة اخواننا المسلمين والدعاء"<sup>(١٠٢)</sup> . وفي التاسع عشر من شباط العام ١٩١٥ ، توجه ركب المجاهدين العام ومعه مجاهدو مدينة قلعة سكر وعشائرها إلى الشعبية<sup>(١٠٣)</sup> ، التي وصلوا ضواحيها في اوائل نيسان العام ١٩١٥ فاضربوا خيامهم في موضع يسمى " النخيلة " <sup>(١٠٤)</sup> على جرف الهور بين الغبيشية<sup>(١٠٥)</sup> والشعبية ، بانتظار أن يضع القائد العسكري العثماني سليمان عسكري بك<sup>(١٠٦)</sup> الخطة اللازمة للهجوم على البريطانيين، التي يبدو ان متطوعي لواء المنتفك تحملوا العبء الأكبر منها، وذلك لكثرة المتطوعين من عشائر اللواء<sup>(١٠٧)</sup> وتمرسهم في القتال ، بحكم الظروف الاجتماعية والاقتصادية ، فضلاً عن سياسة القوة التي كانت تنتهجها الدولة العثمانية ضددهم<sup>(١٠٨)</sup> . وسبقت المعركة بين الطرفين مواجهات في منطقة النخيلة بمقربة من البرجسية كانت بمثابة مناوشات ومحاولات لجس النبض من قبل الطرفين، كان للمجاهدين أثر واضح فيها، اما المعركة الرئيسية فقد بدأت ليلة الاثنين ١١ / ١٢ من نيسان عام ١٩١٥<sup>(١٠٩)</sup> ، إذ شرع الجيش العثماني والمجاهدون بمهاجمة المواضع البريطانية المحصنة، الأمر الذي دفع البريطانيين بقيادة الجنرال فراي إلى شن هجوم تعرضي في اليوم التالي، إذ دارت رحى معركة غير متكافئة مع القوات البريطانية الغازية استمرت ثلاثة أيام<sup>(١١٠)</sup> . وعلى الرغم من أن المصادر ، لا تشير بشكل أو باخر إلى الأثر الذي لعبه مجاهدو مدينة قلعة سكر وعشائرها في تلك المعركة، إلا أن هناك اشارات إلى صمود هؤلاء المجاهدين في منطقة البرجسية والشعبية، كما تشير المصادر ذاتها إلى حدوث اشتباك مباشر بين المجاهدين والقوات البريطانية ، ورغم قساوة المعركة والخسائر التي لحقت بهم نتيجة لانعدام التكافؤ العسكري ، فقد ابدى المجاهدون بسالة رائعة وقدموا عدداً من الشهداء والجرحى منهم ، السيد كاظم الياسري اخ السيد جواد السيد حمزة الياسري ، الذي استشهد نتيجة اصابته بشظية من قذيفة طائرة<sup>(١١١)</sup> وكذلك السيد سلمان السيد كعود الصافي الذي استشهد نتيجة قصف الطائرات وهو في طريقه للجهاد واستشهد ايضاً الشيخ بريس مطرود الركابي ومجبل مطشر الركابي وجرح عباس بندر الركابي وعبد الله الفليح شيخ عشائر الصالح ، وهؤلاء جميعاً من عشائر الجابر من بني ركاب<sup>(١١٢)</sup> وجرح ايضاً كاظم الحاج علي موسى ، الا أن النتيجة كانت لصالح القوات البريطانيين وهزيمة القوات العثمانية والعشائر المتحالفة معها في ١٤ نيسان العام ١٩١٥<sup>(١١٣)</sup> ، وكان ذلك سبباً في أنتحار القائد العثماني سليمان عسكري بك عند اطلاعه على هذه النكبة وتكبيد قواته وقوات المجاهدين ، خسائر لا يمكن التقليل من شأنها وخيبة آمال معظم العشائر العراقية وانعدام ثقافتها بقوة العثمانيين العسكرية . ومهما يكن فإن معركة الشعبية ، تعد من أهم معارك الحرب العالمية الأولى في العراق<sup>(١١٤)</sup> . وقد أعقب ذلك انسحاب المجاهدين والجيش العثماني نحو مدينة الناصرية، ثم بدء انسحاب المجاهدين والعلماء تدريجياً إلى مناطقهم الأصلية ثم انسحابهم نهائياً، بعد أن توقفت الأعمال الحربية في جبهات البصرة في ١٤ آب عام ١٩١٥<sup>(١١٥)</sup> .



وبذلك أنتهى الطور الأول لحركة الجهاد في العراق الذي اتسمت خلاله بالمقاومة المسلحة شبه النظامية وكذلك بالتعاون الوثيق بين المسلمين الشيعة بشكل أساسي والعثمانيين<sup>(١١٦)</sup>. ويبدو ان سوء ادارة الاتراك لمعركة الشيعية وضعف ثقتهم بأنفسهم وعدم تموينهم لجيوش المجاهدين بالسلاح والعتاد والغذاء ، اذ اعتمدت العشائر على امكاناتها الذاتية من اسلحة قديمة ذات عيارات مختلفة لا قيمة حربية لها وغير متناسقة ولا موحدة، فهذا يحمل بندقية انكليزية وذاك " موزر *Mauser* تركية " وهذا بيده سيف، مكن الجيش البريطاني الذي يتفوق عليهم في الخبرة والتنظيم والمدد والامتداد من الانتصار في نهاية المعركة، بالإضافة إلى ان المتطوعين من أبناء العشائر غير النظاميين الذين شكلوا على عجل ، لم تكن لهم خبرة في القتال الحديث فكانوا عاملاً تسبب في اضطراب الجبهة العثمانية وكشفوها امام العدو بسبب اختلاطهم بالقوات النظامية في المعركة، الامر الذي أدى إلى صعوبة السيطرة عليهم وتوجيههم الوجهة المطلوبة لأنعدام الضبط والتنظيم والتدريب العسكري في صفوفهم، فضلاً عن عدم وجود قيادة عسكرية عراقية موحدة ذات اهداف محددة ، مما أدى إلى تكبدهم خسائر فادحة، إذ قدرت خسائر الأتراك والمجاهدين بستة الاف اصابة بين قتيل وجريح<sup>(١١٧)</sup>. ومن الناحية العسكرية، لم تكن نتائج حركة الجهاد في معركة الشيعية ذات أهمية تذكر، بل على العكس أنها حطمت كل الآمال المعقودة على حملت جهاد كبيرة ومنظمة، الا ان اهميتها السياسية تستحق النظر من جهة أخرى، فقد كشفت بشكل لا يقبل الشك ، عن قوة تأثير علماء الدين وقدرتهم على تحريك العشائر العراقية، ولا سيما في الفرات الاوسط والمنتفك، واطهر الجهاد ايضاً قوة العامل الديني المتجاوز للطائفية، وذلك بوحدة الشيعة مع الحكم السني المتمثل بالترك دفاعاً عن البلاد ضد الغزاة الاجانب، كما ان تأثير مشاركتها المعنوي في نفوس البريطانيين كان من الامور الواضحة، إذ انه فجر الجسور المتبقية بين العثمانيين والعراقيين وجعل الانكليز ينظرون إلى سكان المدن المشاركة ، بعين الريبة والشك ويعيدون حساباتهم السياسية والعسكرية وفق الواقع ، الامر الذي سمم علائق العشائر العراقية مع الانكليز إلى حد كبير<sup>(١١٨)</sup> ، وإلى حد ما يمكن القول، أن بذرة ثورة العشرين، قد بذرت في حركة الجهاد عام ١٩١٥، ومع هذا فان اقل ما يقال عن هذا الحدث الكبير رغم فشله العسكري في معركة الشيعية في اواسط شهر نيسان عام ١٩١٥، أنه كان مجرد بداية لعهد جديد من العلاقات المتوترة بين العراقيين والسلطة البريطانية، عهد تميز بالشك والحذر والتأهب لمجابهة كان موعدها في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠<sup>(١١٩)</sup>.

#### قلعة سكر تصبح قضاء تحت سيطرة الاحتلال البريطاني للعراق :

أصبح لواء المنتفك ، بعد ان استكملت القوات البريطانية احتلاله في أوائل آذار العام ١٩١٨ برمته يسمى منطقة ، إذ طبقت سلطات الاحتلال نظام الادارة المدنية *civil commission* التي قسمت العراق إلى الوية *division* وهذه قسمت إلى مراكز *districts* ثم إلى مديريات ، وتبعاً لذلك النظام ، اصبح لواء المنتفك يتكون أربعة مراكز " أقضية " تحت ادارة دائرة الحاكم السياسي *political office* وهي ، الناصرية<sup>(١٢٠)</sup> وتتبعها ناحية واحدة هي البطحاء وقضاء سوق الشيوخ وتتبعه خمس نواح هي الخميسية وبني خيكان والعكيكة والحمار والبو صالح والحسن وكرمة بني سعيد وقضاء الشطرة وضم ناحيتي السويج والدواية وقلعة سكر التي رفعت إلى درجة قضاء عند الاحتلال البريطاني في العام ١٩١٨<sup>(١٢١)</sup> وتتبعها ناحية واحدة هي الكراي "الرفاعي حالياً" وفك ارتباطها الاداري من قضاء الحي لترتبط بلواء المنتفك<sup>(١٢٢)</sup>.

وعلى هذا الأساس اصبحت جميع اقضية منطقة الناصرية ، تدار من قبل الضباط البريطانيين بصفة مساعدين للحكام السياسيين ، وهم الملازم اوركيل *OrigII* في مركز قضاء الناصرية والنقيب ديتجبرن *Ditchburn* في قضاء سوق الشيوخ والكابتن هيسوم *HaisomCap.* في قضاء الشطرة والكابتن باريت *Barrett* ومساعدته عزت سر كيس في قضاء قلعة سكر خلفاً للكابتن هيسوم ، وكان هؤلاء الضباط يخضعون لسلطة وأوامر الرائد ديكسون *Dixon* حاكم منطقة الناصرية السياسي<sup>(١٢٣)</sup>. وفي تلك المدة تعاقب على مدينة قلعة سكر عدة من الضباط البريطانيين للعمل كحكام عسكريين للمدينة وهم على الوجه الاتي:

١- اللواء ميلليس<sup>(١٢٤)</sup> **Millis** وهو أول حاكم سياسي بريطاني يصل إلى مدينة قلعة سكر في ٣ آذار العام ١٩١٨ وعمل بصفة مساعد للحاكم السياسي فيها ولغاية ٢٧ تشرين الثاني من العام نفسه<sup>(١٢٥)</sup>.  
٢- الكابتن هيسوم **HaisomCap** عين في ٢٧ تشرين الثاني العام ١٩١٨ ولغاية ١٢ كانون الأول من العام نفسه ، أي لمدة خمسة عشر يوماً ، وفي عهده أصبحت قلعة سكر ، مقراً للحاكم السياسي البريطاني لمنطقة الغراف جميعاً ، واصبح هيسوم حاكماً للشطرة وقلعة سكر معاً بأسم حاكم الغراف<sup>(١٢٦)</sup> ، ويبدو ان اختيار قلعة سكر لتكون مقراً للحاكم العسكري البريطاني جاء نتيجة ، لطيب مناخها وكثرة خيراتها وأهمية موقعها ودرجة تطور سكانها مديناً ، ولان فيها نشاط وطني معادي للانكليز<sup>(١٢٧)</sup>.

٣- الكابتن بارت **Cap. Parret** وعزت سر كيس معاون الحاكم السياسي ، إذ وصل الأول إلى المدينة في ١٢ كانون الأول العام ١٩١٨ بينما وصل معاونه في ١ كانون الأول من العام نفسه<sup>(١٢٨)</sup> وبقي الاثنان في منصبهما حتى ٢٨ شباط العام ١٩٢٠<sup>(١٢٩)</sup>.

٤- الكابتن برترام توماس<sup>(١٣٠)</sup> **Bertram Tomas** وقد أضيفت إلى واجباته مهمة حكم قلعة سكر ، فضلاً عن كونه حاكماً للشطرة ، وكانت مدة حكمه خلال شهر شباط العام ١٩١٩ ولأيام معدودة تعذر معرفتها<sup>(١٣١)</sup>.

٥- الكابتن كروفورد **CrowfordCap** مساعد الحاكم السياسي والكابتن هول **HaIlF.w** مساعد القائد العسكري للفوج الثالث البريطاني المتواجد في قلعة سكر وموسى أفندي معاون الحاكم السياسي ، إذ وصل الأول في ٢٨ شباط العام ١٩٢٠ ، بينما وصل معاونه في ١٠ آذار من العام نفسه<sup>(١٣٢)</sup> وبقي الثلاثة في منصبهم حتى ١٢ آب من العام نفسه<sup>(١٣٣)</sup> ، إذ حررت المدينة نتيجة أحداث ثورة العشرين وكما سيرد لاحقاً .

#### قلعة سكر وثورة العشرين :

لم يكن الإعداد لثورة العشرين حدثاً طارئاً وإنما جاء عن تخطيطٍ مُسبقٍ مهَّدت له أمورٌ وأحداثٌ كثيرة ، كانت بمثابة مُقدمات لها، فبعد أن وجد القائمون بالحركة الوطنية ، ان مجرد الرغبة في شكل الحكومة الواجب إقامتها في العراق لم تكن كافية لتحقيقها بصورة سلمية هادئة ، إذ وجدوا امامهم عدواً شرساً مجهزاً بألة دمار رهيبه لذلك عمدوا على تهيئة الظروف التي تساعد على المقاومة المسلحة ، ومن أهم الوسائل التي لجأوا اليها ، تقوية الصلة بينهم وبين علماء الدين وخصوصاً الامام الشيرازي رأس الحركة الوطنية المفكر في ذلك الحين والذي إنتقل من سامراء إلى كربلاء التي كانت وسطاً بين النجف الأشرف وبغداد . يبدو ان علماء الدين في النجف الأشرف<sup>(١٣٤)</sup> وزعماء ثورة العشرين في الفرات الأوسط خلال اعدادهم للثورة ، لم يغفلوا في جهادهم الوطني هذا أخوانهم من زعماء العشائر العراقية في مناطق المنتفك بسبب ما لمسوه من مشاعر وطنية في الرغبة في التطوع للجهاد ، إذ كان للرسائل<sup>(١٣٥)</sup> التي كان يبعثها هؤلاء العلماء والزعماء ومنهم السيد علوان الياصري<sup>(١٣٦)</sup> والسيد كاطع العوادي والسيد هادي آل الزوين<sup>(١٣٧)</sup> والشيخ عبد الواحد الحاج سكر<sup>(١٣٨)</sup> وغيرهم ، إلى اخوانهم من زعماء ومشايخ المنتفك ، مثل عشائر<sup>(١٣٩)</sup> عيوده وخفاجه في الشطرة والشويلات في الرفاعي وآل حميد وبني ركاب في الرفاعي وقلعة سكر<sup>(١٤٠)</sup> ، لغرض حث وتشجيع هؤلاء المشايخ على المساهمة في الثورة ضد الاحتلال البريطاني ، في محاولة من قادة الثورة توسيع نطاقها إلى اقصى ما يمكن الوصول اليه من مناطق العراق لتضييق الخناق على بريطانيا واجبارها على الاستجابة لمطالب العراقيين ، أصابت حظاً كبيراً من النجاح ، إذ اتت تلك الرسائل بثمارها في بعض المناطق ، فقد جاء في احدي الرسائل المؤرخة في العام ١٩٢٠ والموجه إلى الشيخ مزعل الحميده<sup>(١٤١)</sup> شيخ قبيلة بني ركاب العام في المنتفك ما نصه: " السلام عليكم والشوق الكثير اليكم لا يخفاكم لقد قابلنا مساعيدكم العربية بكل ارتياح فنحن وكافة المشايخ نبارك على نجاحكم في اعمالكم وثباتكم في الدفاع عن قضيتكم وانا لنا الفخر كل الفخر بكم انتم الذين ثبتتم فأثبتتم انكم اكبر انصار الاستقلال ومن ألداء الانتداب فبشراكم بالفوز وبشرانا بجهادكم في كل مواقفكم . . . وفي هذه الاوقات الميمونة وفي الأخير نتمنى لكم مواصلة اعمالكم ومساعدكم بثبات ومن الله التوفيق والسلام ...

هادي الزوين  
سيد علوان الياسري  
سيد نور الياسري" (١٤٢) .

سيد كاطع العوادي  
عبد الواحد الحاج سكر

وفي رسالة أخرى لا تختلف في مضمونها عن سابقتها ، بعثها زعماء الثورة إلى الشيخ صكبان<sup>(١٤٣)</sup> علي الفضل شيخ عشيرة خفاجة العام في الشطرة ومما جاء فيها : " الافخم الشيخ صكبان العلي ... لا يخفاكم لقد قابلنا مساعيكم العربية بكل ارتياح فنحن وكل المشايخ نبارك لكم على نجاحكم في اعمالكم وثباتكم في الدفاع عن قضيتكم وانا لنا الفخر كل الفخر بكم انتم الذين ثبتتم فأثبتتم انكم من اكبر انصار الأستقلال ... التوافق : هادي آل زوين ... سيد كاطع العوادي

سيد علوان الياسري ... عبد الواحد الحاج سكر ...

... سيد نور الياسري" (١٤٤) .

ويذكر السيد كاطع العوادي أنه:"كانت هذه الرسائل أكبر سند على مشروعية الثورة ووجوب الدفاع عنها"<sup>(١٤٥)</sup> ، ولعل هذه الرسائل، كانت من أحد الأسباب المهمة لأشغال فتيل الثورة في مناطق الفرات الاوسط ، ولعلها ساهمت إلى حد كبير ، باتجاه اطلاق الرصاصة الاولى للثورة العراقية ضد الاحتلال البريطاني في ٣٠ حزيران العام ١٩٢٠<sup>(١٤٦)</sup> . وبهذا الصدد يذكر محمد رضا الشيببي<sup>(١٤٧)</sup> ، انهم - أي البريطانيون - لما خرجوا من مدينة الناصرية ، كتبوا إلى زعماء القبائل في الغراف ما نصه: " اننا قادمون إلى الغراف فمن كان معنا فنعمت ، ومن لم يكن فليبد لنا صفحة جديدة ، فأجاب القوم : انا لا نصير مع الأنكليز ما دامت الراية الإسلامية ثابتة مع العثمانيين " (١٤٨) . وكانت العشائر العراقية في لواء المنتفك تتذكر دوماً ، سياسة التجويع التي مارستها الإدارة البريطانية اتجاههم ، عندما احكمت سيطرتها على تلك العشائر عند احتلالها مدينة الناصرية عام ١٩١٥ ورفضها حصاراً اقتصادياً قاسياً على أبناء عشيرة خفاجة حتى اصبحت حالتهم تنذر بالخطر ، حسب ما قاله أحد الحكام السياسيين البريطانيين نتيجة ذلك الحصار ، وذلك بسبب رفض شيخها العام علي الفضل<sup>(١٤٩)</sup> ، اعلان ولائه للإدارة البريطانية<sup>(١٥٠)</sup> . ومن الواضح ان العراقيين كانوا يدفعون نسبة اعلى من الضرائب خلال العهد البريطاني منها في العهد التركي ، ويتضح ذلك بجلاء من الجدول المذكور وبعبارة أدق ، فإن الواردات قد تضاعفت ثلاث مرات في الفترة مابين العهدين ، ويبدو ان زيادة الضرائب في منطقة المنتفك كانت اكثر بروزاً من غيرها ، والجدول الآتي الذي يوضح مجموع ما جبي من ضرائب من السكان للمدة من العام ١٩١٥ ولغاية العام ١٩٢٠<sup>(١٥١)</sup> :

| السنة<br>المنطقة | / ١٩١٥<br>١٩١٦ | / ١٩١٦<br>١٩١٧ | / ١٩١٧<br>١٩١٨ | / ١٩١٨<br>١٩١٩ | / ١٩١٩<br>١٩٢٠ |
|------------------|----------------|----------------|----------------|----------------|----------------|
| قلعة سكر         | -              | -              | -              | -              | ٢٧٦٧٩٤         |
| الشطرة           | -              | -              | -              | ٣٨٦٢٤          | ٣٦١٩١٠         |
| الناصرية         | ١١٣٤١          | ١٥٤٠٣          | ٧٠٣٩٥          | ١٠١١٢٧         | ٢٤٥٠٤٤         |
| سوق الشيوخ       | ٢٢٢١٦          | ٣٧٠٦١          | ٦٤٧٤٤          | ٣٢٦٢١٩         | ٤١٧٧٩١         |
| المجموع          | ٣٣٥٥٧          | ٥٢٤٦٤          | ١٣٥١٣٩         | ٤٦٥٩٧٠         | ١٣٠١٥٣٩        |

ولعل مدينة قلعة سكر كانت في طبيعة مدن المنتفك التي استجابت لنداء قادة الثورة ، إذ ظهرت فيها بوادر التحفز للانقضاض على الانكليز<sup>(١٥٢)</sup> ، وبهذا الخصوص يستحق ما ورد على لسان الضابط

البريطاني برترام توماس **Bertram Tomas** صاحب الخبرة السياسية السابقة كمعاون للضابط السياسي في الشطرة ، بعض التفحص والتمعن ، فقد كتب توماس في مذكراته قائلاً ما نصه : " وكانت قلعة سكر تقع متاخمة لمنطقة الكوت انها لم تعرف سابقاً موطيء قدم للجنود الانكليز كالفرات ودجلة ، انها كانت مشهورة بتمردها وعصيانها لأن فيها ظلاً للأتراك كان منذ سنوات ، ان لم يكونوا في الحقيقة قد سيطروا عليها بتاتاً... " (١٥٣) . ويبدو ان الضابط البريطاني ، كان يغمز إلى الوجود العثماني في العراق ومدى تأثيرات هذا الوجود من الناحية الدينية على مدن العراق ومنها مدينة قلعة سكر على اعتبار ان الدولة العثمانية دولة اسلامية والوقوف إلى جانبها هو واجب ديني تحتمه سنن الشرعية الاسلامية . وفي الاتجاه نفسه ، فإن أحد الاسباب التي جعلت القيادة العسكرية البريطانية في الناصرية ، تتخذ من مدينة قلعة سكر مقراً للحاكم السياسي البريطاني لمنطقة العراف جميعاً ، هو : " لأن فيها نشاط معادي للانكليز " (١٥٤) . ويبدو ان معظم القادة البريطانيين في المراحل الاولى من الحرب ، قد أدركوا طبيعة المجتمع العراقي وأهمية شيوخ عشائره في استتباب الأمن وتوطيد دعائم الأستقرار العسكري والسياسي البريطاني ، فقد وصف أحد الضباط البريطانيين السياسة البريطانية بقوله : " كانت حاجتنا الكبرى في بلاد عشائرية إلى حد كبير من السكنية ... وكان اعتقادنا إن خير من يحقق هذا الشرط هو حكم مقنع يتولاه الرؤساء الطبيعيون الذين اخرجتهم تربة وطنهم ، ألا وهم شيوخ العشائر " (١٥٥) . لذا سعت الإدارة البريطانية في لواء المنتفك ، بالتقرب من بعض شيوخ العشائر في اللواء ، وذلك بتوزيع الهدايا والاموال عليهم وتخصيص رواتب شهرية لهم وتعيين عدداً منهم بوظائف إدارية مختلفة (١٥٦) ، لا على أساس الكفاءة أو المؤهلات الإدارية ، وانما على أساس نفوذهم المؤثر بحكم انتمائاتهم القبلية أولاً ، ولضمان ولائهم ومنع اشتراك أبنائهم في الثورة ضدها ثانياً (١٥٧) ، أخذت الأحداث تسير بسرعة غير متوقعة ، إذ لعب علماء الدين أثراً مهماً في توجيه أبناء العشائر وحثهم على مقاومة الاحتلال ، فقد حمل الشيخ حسن الدخيل ، رسائل المجتهد كاظم اليزدي إلى عشائر المنتفك ، وقد أدركت الإدارة البريطانية ، مدى تأثير هذه الرسائل في نفسية أبناء العشائر ومقاومة الاحتلال ، فأصدرت أمراً بإلقاء القبض على الشيخ حسن في ٨ شباط ١٩١٧ (١٥٨) . وهكذا فقد بدأ الغليان الشعبي في قضاء قلعة سكر ، يطفو على السطح منذ يوم ١٥ تموز من عام الثورة (١٥٩) ثم تحول ذلك الغليان من مجرد خلجات تأثر في إذهان الناس إلى نوع من العمل المنظم الذي يساهم بتجسيد اهداف الثورة ، وقد لمس تلك التطلعات الكابتن كراوفورد (١٦٠) **Capt. W.F.Crowford** الحاكم الانكليزي لمدينة قلعة سكر ، إذ اكد ذلك في تقرير كتبه إلى قيادته في الناصرية في ٢٧ تموز عام ١٩٢٠ قائلاً ما نصه : " ان عشائر قلعة سكر في حالة استعداد واضحة للاشتراك في الثورة ومن المرجح أن ذلك يحصل في غضون ثلاثة ايام فقط " (١٦١) ، ثم التمس كراوفورد في تقريره من قيادته ، بأرسال طائرتين لأستعراض القوة وأرهاب العشائر (١٦٢)

أحدثت هذه المعلومات قلقاً عميقاً في نفوس القادة البريطانيين في الناصرية ، الامر الذي جعل الرائد ديتجبرن **Capt. Ditchburn** معاون الحاكم السياسي في الشطرة ، يتصل هاتفياً بالكابتن كراوفورد الذي ظهر على الهاتف متعكر المزاج ومرتبكاً ، إذ كرر طلبه السابق بالنجدة من القيادة ، بأرسال طائرتين إلى القلعة للقيام باستعراض جوي فوق البلدة بغية إرهاب الأهالي والعشائر المحيطة وأشعارها بقوة بريطانيا القادرة على القضاء على أي محاولة تهدف إلى الثورة (١٦٣) . وقد أدرك البريطانيون ، إن بوادر اشتعال الثورة في قلعة سكر ، ربما سيُعجل بأنفجار الموقف في عموم لواء المنتفك (١٦٤) ، لذا استجابت قيادة بغداد إلى طلب الحاكم البريطاني وارسلت إليه طائرتين، الا ان النتائج جاءت عكسية تماما ، إذ سقطت إحدى الطائرتين وارتطمت بالأرض على مقربة من قلعة سكر (١٦٥) قبل إتمام مهمتها ، وصار الاهالي يستهينون بالقوات البريطانية وعدوا سقوط الطائرة معجزة ربانية (١٦٦) وتعزيزاً لما يجول في افكار المجاهدين حينذاك من ان : " يد الله مع المسلمين ضد الانكليز الكفار " (١٦٧) ، وكان ذلك ايضاً ، مدعاة لحالة من الحماس الوطني المتوثب الذي لم تشهد مثله المنطقة منذ ايام حرب الجهاد في الشعبية عام ١٩١٤-١٩١٥ (١٦٨) ، مما أثر سلباً على الإنكليز وزاد من عزيمة الثوار في قلعة سكر للتحرك على الانكليز ، والتي تعد المدينة الأولى في لواء المنتفك التي ظهرت فيها الثورة (١٦٩)

كان قلق القيادة العسكرية البريطانية في الناصرية ، يتمثل بكيفية حماية الضباط العسكريين والموظفين البريطانيين في قلعة سكر وتأمين وسائل الدفاع عن أنفسهم ، إذ كثرت حوادث القتل واصبح الجنود والضباط البريطانيون لا يستطيعون التحرك دون سلاح<sup>(١٧٠)</sup> ، لذلك أرسلت السلطات المحتلة صناديق السلاح والعتاد والقنابل بشكل سري وفي صناديق الأمتعة وحقائب السفر إلى الكابتن كراوفورد والكابتن هول HaII مساعد القائد العسكري للفوج الثالث في منطقة قلعة سكر والفرات الأوسط ، وحرصوا على عدم ظهور أي تلميح لعمل غير اعتيادي لدى سكان المدن والعشائر خوفاً من اكتشاف أمر الأسلحة التي ستؤدي إلى تعقيد الأمور في المناطق المحاذاة للقلعة ، وقد عهدت هذه المهمة إلى أمر القوات ليفي الفرات الثالثة ، الذي قام بإخفائها في صناديق المشروبات الروحية وقناني المياه ، إذ تم إيصالها إليهم<sup>(١٧١)</sup> . ويبدو أن الغرض من إرسال هذه الأسلحة والأعتدة ، كان في سبيل ادخال الطمأنينة في نفوس العسكريين والموظفين البريطانيين في قلعة سكر بأن قيادتهم لم تتركهم لمصير مجهول من ناحية ، ورفع معنوياتهم والصمود بوجه الاخطار ولو مؤقتاً من ناحية اخرى حتى ينجلي الموقف وفي خضم هذه الأحداث وردت أخبار عن انسحاب قوات الأحتلال من الديوانية ، فتأججت الروح الوطنية في النفوس وأخذت عشائر قلعة سكر بتصعيد الموقف إذ تقيم العرضات " وتهوس " بسلاحها ، الامر الذي أدى إلى توتر الوضع في المدينة واصبح الموقف يكتنفه الغموض ، إذ قطع الثوار خط التلغراف أكثر من مرة لدرجة ان الوضع جعل الكابتن ديتجبرن ، يتخوف على مصير حاكم القلعة قائلاً: " أنه لا يعرف بالضبط كم يدوم الوقت للكابتن كراوفورد - الذي كان محاصراً في داره الواقعة على نهر الغراف في القلعة<sup>(١٧٢)</sup> - للحفاظ على نفسه " <sup>(١٧٣)</sup> .

ولعل تخوف الضباط البريطانيين على حاكمهم في القلعة كان في محله ، ففي السادس من آب عام ١٩٢٠ ، بدأت اعمال العنف تنتشر في المدينة ، إذ قام ستة من رجال مدينة قلعة سكر بنصب كمين لقتل حاكمها الانكليزي الكابتن كراوفورد ، الذي عرف بنشاطه في البلدة وما حولها ، عند عودته من مأدبة الغداء التي اقيمت له في مضيف أحد شيوخ عشيرة المشلب واطلقوا عليه النار من بنادق تسمى " أمولة"<sup>(١٧٤)</sup> لكنه تمكن من الهرب ونجا من الموت بأعجوبة ولم يصب من حاشيته المرافقة له سوى حصانين<sup>(١٧٥)</sup> ، وعلى الرغم من اننا لم نتوصل إلى اسماء القائمين بهذه العملية والتي تبدو انها كانت منظمة ومبينة ، الا ان تقرير سري بريطاني ينسب تلك الحادثة إلى عشيرة المشلب ايضاً<sup>(١٧٦)</sup> وبتحريض من الشيخ ناصر الطربوش<sup>(١٧٧)</sup> الذي تبني عملية الاغتيال<sup>(١٧٨)</sup>

ومن الجدير بالذكر ، انه وقبل أسبوعين من هذا الحادث ، قام الثوار بقطع خطوط الهاتف الممتدة بين الشرطة وقلعة سكر<sup>(١٧٩)</sup> ، الامر الذي يؤكد على وجود خلية ثورية تخطط بالخفاء لطرد الانكليز من المدينة وامام هذا الوضع الحرج للضباط والموظفين البريطانيين في قلعة سكر ولغرض القيام بعمل ما يهدىء الاوضاع المضطربة في قلعة سكر ، قام الكابتن ديتجبرن مساعد الحاكم السياسي في الشرطة ، بزيارة بالطائرة للمدينة وما حولها يومي ٩ و ١٠ آب عام ١٩٢٠ ، في محاولة منه حسب زعمه: " اصلاح الوضع العشائري وإنهاء ثورته التي أشرفت على تحرير المدينة من الوجود البريطاني"<sup>(١٨٠)</sup> . ويبدو ان الضابط البريطاني وعلى الرغم من انه التقى الشيخ الشاب موحان الخير الله<sup>(١٨١)</sup> وإنذره ووضع تحت الكفالة المالية لضمان هدوء العشائر مستقبلاً<sup>(١٨٢)</sup> ، الا انه وكما يبدو قد لمس عن قرب حقيقة وخطورة الاوضاع القائمة في قلعة سكر والتي تكاد تنفجر بأي لحظة ، لذلك طلب النجدة والمساعدة الفورية من الناصرية والتي بأثرها اتصلت ببغداد ولكن الوضع كان سيئاً في عموم العراق الامر الذي حال دون ذلك<sup>(١٨٣)</sup> ، ومع ذلك فقد طالب مرة اخرى بارسال المساعدة لأجلاء حاكم القلعة قبل فوات الاوان<sup>(١٨٤)</sup> . ويبدو ان القيادة العسكرية البريطانية في الناصرية ، كانت تنظر بعين القلق والخوف إلى ما يجري في قلعة سكر وما تؤول اليه الامور فيها والمصير المجهول الذي ينتظر جنودها وضباطها وموظفيها إذا انتفضت المدينة ، إضافة إلى موقفهم المتردي في الفرات الأوسط ، لذلك أبرقت تلك القيادة إلى القيادة العسكرية البريطانية في بغداد البرقية التالية التي هي اقرب إلى التحذير من كونها طلب للمساعدة ، إذ كتبت القيادة ما نصه: " إذا عجزتم عن إرسال طائرات إلى قلعة سكر فإننا مضطرون لإخلائها ، وإذا سقطت قلعة سكر بأيدي الثوار فإننا مضطرون إلى إخلاء الشرطة ايضاً " <sup>(١٨٥)</sup> ، الا ان

القيادة العسكرية البريطانية في بغداد ، اعتذرت عن تلبية الطلب بحجة قلة الموجود لديها من الطائرات التي لا تتجاوز الخمس فقط وهم محتاجون إليها في أماكن أخرى<sup>(١٨٦)</sup> . ولما أخذت الأوضاع في قلعة سكر تسير من سيء إلى أسوأ ، اضطر الإنكليز بالرغم من وضعهم المتردي إلى الرضوخ للأمر الواقع ، إذ وفروا صباح يوم ١٢ آب العام ١٩٢٠ طائرة استطلاع لتقلع فوراً إلى قلعة سكر في محاولة لمعالجة الموقف وادخال الرهبة والتخويف في قلوب الناس من جهة ، وأجلاء الحاكم المحاصر في داره في القلعة من جهة أخرى ، وبنفس اليوم وصلت الطائرة إلى القلعة مع أمر حازم من المندوب المدني يقضي بأن: " يستفيد الكابتن كراوفورد من الطائرة لإخلاء نفسه إلى الناصرية " <sup>(١٨٧)</sup> التي وصلها صباح يوم ١٣ آب من العام المذكور<sup>(١٨٨)</sup>. وبعد مغادرة كراوفورد القلعة ، هجم أهالي القلعة الثائرون على سراي ومقر الحاكم الإنكليزي وتم إحراق بيت الحاكم البريطاني ودار الحكومة<sup>(١٨٩)</sup> وأستحوذ الثوار على أسلحة واعتدت البريطانيون والشبانة<sup>(١٩٠)</sup> وقطعوا أسلاك التلغراف وأنزلوا العلم البريطاني من فوق السراي ، وكان إنزال العلم البريطاني من على سراي قلعة سكر ، يعني تحرير المدينة من النفوذ البريطاني واشتعال فتيل الثورة في لواء المنتفك<sup>(١٩١)</sup> ، وقد أنزله أشرف البلدة آنذاك وهم: " الشيخ حسن الدخيل<sup>(١٩٢)</sup> معتمد المرجعية الدينية في المدينة والسيد جواد الياسري ، ابن عم السيد علوان الياسري ، وابناؤه السيد علي الياسري والسيد جليل الياسري والسيد إدريس الياسري والسيد حسين السيد سلمان الياسري والحاج عبد العباس مهدي الغريبوي<sup>(١٩٣)</sup> وأولاده الحاج علي ومزهر الغريبوي ، كما ساهم في هذا الحدث ، طربوش حسين العميري<sup>(١٩٤)</sup> والشيخ غدير الصباح الروضان وعدداً من أبناء عشيرته<sup>(١٩٥)</sup> ، علماً بأن قسماً من هذه المجموعة وبتوجيه من الشيخ حسن الدخيل ، والذي كان له مساهمة فعلية في هذه الحركة ، إستولى قبل هذا الموعد على عدد من البنادق والاعتدة الإنكليزية دون أن يقتل أحداً من الحراس<sup>(١٩٦)</sup> . وعلى الرغم من مساهمة أغلب أبناء قلعة سكر وعشائرها في تحرير مدينتهم من الوجود البريطاني ، إلا أن موقف واندفاع السادة آل ياسر المتواجدين في قلعة سكر كان واضحاً للعيان ، لذلك يستحق هذا الموقف منا تسليط اضاءة عليه لمعرفة دوافعه، إذ يتراءى لنا ، وعلى الرغم من أننا لا نملك الوثائق الكافية التي تبين سبب هذا الموقف من الحماس والاندفاع والمساهمة الفعالة في هذه الثورة والتي جاءت متزامنة مع انفجار الثورة في مناطق الفرات الأوسط ، إلا أننا نرجح سبب هذا الحماس لجملة من الأمور التي تدفع هؤلاء السادة للمشاركة بصورة عفوية في أحداثها منها :

١- أن نسبهم العلوي اعطاهم مكانة اجتماعية مرموقة بين الناس وهذه المكانة تفرض عليهم ان يكونوا بمقدمة الصفوف في المدينة عند المحن ليكونوا كما تعتقد الناس بهم أولياء صالحين لأن انزواءهم يعطي صورة سلبية عنهم .

٢- التصاقهم بممثل المرجعية الدينية في قلعة سكر الشيخ حسن الدخيل ، يدفعهم إلى المشاركة تأكيداً ان التزامهم لممثل المرجعية ليس صداقة عابرة وإنما هو ايمان والتزام باوامرها .

٣- علاقة النسب القوية التي تربطهم بالسيد علوان الياسري بالإضافة إلى الايمان بالجهاد تفرض عليهم ان يكون موقفهم انعكاساً صادقاً لموقف ابناء عمومتهم وعميدهم السيد علوان الياسري الذي تزعم الثورة في منطقة الفرات الأوسط ، فضلاً عن ذلك ، فأنا لا نستبعد من أنهم تلقوا رسائل خطية من السيد علوان الياسري ، تحثهم على المساهمة في تلك الثورة كبقية زعماء ومشايخ عشائر المنتفك وهذا ما نرجحه .

وفي ذلك اليوم " ١٢ آب عام ١٩٢٠ " ، تكون مدينة قلعة سكر أول مدينة في لواء المنتفك تخرى وتحرر من الاحتلال البريطاني<sup>(١٩٧)</sup> ، وقد كتب الحاكم البريطاني السر آر نولد ويلسون<sup>(١٩٨)</sup> عن هذا الحدث المهم ما نصه: " أن لمجرى الاحداث تأثيراً سلبياً على هور الحمار والفرات الاسفل " <sup>(١٩٩)</sup> .

### تحرير قلعة سكر وتأثيره على مدن المنتفك الأخرى:

نتيجة لتحرير مدينة قلعة سكر من البريطانيين في ١٢ آب العام ١٩٢٠ ، امتدت الثورة بعد ذلك إلى مدن المنتفك الأخرى، ويبدو ان تلك المدن وعشائرها اخذها الاندفاع والحماس المفعم بالنخوة العشائرية والروح الدينية والوطنية ، لغرض الانقضاض على جنود الاحتلال الإنكليزي في مدنهم بغية تحريرها منهم ، ففي مدينة الشطرة القريبة من القلعة، ورد في تقرير سري بريطاني ما نصه: "كانت نتيجة اخلاء قلعة سكر ان اصبح الموقف صعباً وحرماً في الشطرة وبعد ساعات قليلة وصلت

معلومات تفيد بان حشود عشائرية تتراوح اعدادها بين الفين إلى خمسة آلاف شخص مع راياتهم كانت تتقدم نحو المعسكر البريطاني وعلى اية حال يمكن القول بأن الثاني عشر من آب ١٩٢٠ قد يكون اسوء ايام الاضطرابات " (٢٠٠) ، طبعاً بالنسبة للانكليز.

أجتماع المصيفي في ١٧ آب ١٩٢٠ :

عند تحرير مدينة قلعة سكر وخروج الانكليز وأعاونهم منها ، تصاعد الحماس لدى البعض من زعماء وشيوخ العشائر في المحيطة بمدينة قلعة سكر وبعض مشايخ المنتفك ، فعدوا اجتماعاً عاماً في ١٧ آب عام ١٩٢٠ في جوار قلعة سكر في موضع يسمى المصيفي (٢٠١) جنوب مدينة الكراي (٢٠٢) بمسافة ٩ اميال تقريباً ، أبرموا فيه ميثاق شرف سمي بـ " ميثاق المصيفي " الذي نص (٢٠٣) ، على خمسة بنود ليكون لهم دليل عمل عند إعلان الثورة (٢٠٤) ، وقد تضمنت تلك البنود ما يلي:

١- المطالبة باستقلال العراق استقلالاً تاماً ناجزاً ، وانتخاب الأمير عبد الله (٢٠٥) بن الشريف حسين ملكاً عليه .

٢- المحافظة على المؤسسات الحكومية مثل المراكز الصحية والجسور وغيرها والانتفاع منها عند الحاجة .

٣- إتباع ما يأمر به العلماء المجتهدون .

٤- أن تتعهد كل قبيلة بالمحافظة على الطريق الذي يمر بأرضها وأن تضمن حماية أرواح المسافرين وأموالهم .

٥- تأليف هيئة محلية في كل مدينة يحرقها الثوار ، تكون مهمتها المحافظة على الأمن والسهر على أرواح المواطنين (٢٠٦) .

وعلى الرغم من ان الشيوخ الحاضرين للمؤتمر لم يضعوا في حساباتهم ، أي خطة عمل بشأن وجود الحكام السياسيين في المنطقة ووجود القوات البريطانية المرابطة في الناصرية ، إلا ان تلك البنود تدل بوضوح على النضوج الفكري والوعي السياسي والروح الوطنية للشخصيات التي حضرت المؤتمر ، إذا ما قورنت في ذلك الوقت المبكر من حياة البلاد التي يسودها الفقر والجهل والمرض وحجم القوات البريطانية المحتلة .

وقد حضر هذا الأجتتماع كل من : الشيخ مزعل الحميدة شيخ قبيلة بني ركاب العام والشيخ إبراهيم اليوسف (٢٠٧) شيخ عشيرة آل يوسف من بني ركاب والشيخ محمد الشلال (٢٠٨) شيخ عشيرة ابو عطا الله إحدى عشائر آلخنفر من بني ركاب والشيخ خيون العبيد شيخ عشائر العبودة في الشطرة والشيخ موحان الخير الله شيخ عشائر الشويلات في قلعة سكر والكراي والشيخ صكبان العلي (٢٠٩) شيخ عشائر خفاجة في الشطرة والسيد عبد المهدي المنتفكي (٢١٠) والسيد دخيل طاهر الفياض (٢١١) والشيخ سلمان الشريف شيخ عشائر بني زيد ، أضف إلى ذلك رؤساء عشائر بني سعيد وقرغول والذين تعذر معرفة أسماءهم لعدم ذكرها في المصادر (٢١٢) .

ويبدو ان المؤتمرين أختاروا مضارب بني ركاب بالقرب من جدول المصيفي لعقد المؤتمر ، كونه يقع وسط عشائر الغراف الممتدة من قلعة سكر ، التي خرجت منها الشرارة الأولى للثورة في المنتفك ، حتى الشطرة ، ولكونه الطريق العام الذي فتحه البريطانيون والذي يمر بالمصيفي ، مما يساعد على وصول الوفود إليه ، فضلاً عن الثقة العالية التي كان يوليها رؤساء عشائر قلعة سكر خصوصاً والغراف عموماً للشيخ إبراهيم اليوسف ليكون مضيئاً للمؤتمر في منطقتة (٢١٣) .

وبعد مؤتمر المصيفي ، وصلت الحشود العشائرية المؤلفة من خمسة آلاف تائر تقريباً إلى الخضر تحمل الرايات وكانت مستعدة للقتال (٢١٤) ، إذ تمكنت هذه الحشود من تطويق المعسكر البريطاني المكون من ٧٥ رجلاً من الليفي وامطرتة بنيران كثيفة من جهاته الأربعة ، إلا ان تدخل إحدى عربات القطار المحملة بمدفعين وثلاث عشر مدفع هاون ، حال دون احتلاله (٢١٥) . وفي ٢٠ آب العام ١٩٢٠ جاء في تقرير سري بريطاني ما نصه: " بعد التخلي عن قلعة سكر قام الاغلبية من شيوخ قلعة سكر والقضاء " الشطرة " وابناء العشائر التابعة لهم والذين كان يصل عددهم إلى حوالي ٢٠٠ شخص ،

بدخول الشرطة تدريجياً بحجة مفاوضة الكابتن توماس وكان هدفهم قتله والسيطرة على الشرطة ولكن هروب توماس انقذه من موت محتم " (٢١٦)

ويبدو ان المتظاهرين في الشرطة ، ليس هدفهم قتل حاكمها الكابتن برترام توماس فقط والذي نجى من الموت بمساعدة الشيخ خيون نفسه ، وانما السيطرة على المدينة كلها (٢١٧) . وعلى الرغم من اندفاع العشائر وموقفها البطولي هذا وحاجتها إلى قيادة الشيخ خيون العبيد ، إلا ان عدم مشاركته وتنصله من مقررات مؤتمر المصيفي ، وذلك بمنعه عشائر قلعة سكر والعشائر المتحالفة معها من الذهاب عن طريق الشرطة للمشاركة في تحرير مدينة الناصرية ، فضلاً عن تأييده المغلف بالغموض والذي عبر عنه حينما قال: " سأنظم إليهم عندما تسقط الناصرية " (٢١٨) ، أحبط الهجوم على مدينة الناصرية وتحريرها (٢١٩) وفي ٢٥ آب من عام الثورة ، وصلت الأمور إلى ذروتها وتوترت الأوضاع في مدينة الشرطة ، وقد وجد توماس الذي أصبح حبيساً في بيته ، وأصبح إطلاق النار في المدينة أمراً شائعاً وأخذ المتجهرون بالتجمع حول بيته وهم يرددون الأزوجة التالية : " يلحاكم جمباز (٢٢٠) نريده " (٢٢١) . وبالرغم من موقف الشيخ خيون العبيد السلبي والمتردد ، إلا أنه لم يمنع عشائر الشرطة من قيامها بأعمالها المسلحة ضد البريطانيين ، إذ قام الشيخ عباس الطعمة والشيخ كاظم الفرهود وهم من شيوخ خفاجة في الشرطة ، بقطع خطوط الاتصال بين الشرطة والناصرية ورافق ذلك هدم وتخريب القناطر الواقعة على طريق الناصرية لقطع خطوط التموين والاتصال وحرمان الانكليز منها (٢٢٢) .

وهكذا أستمر التوتر في الشرطة حتى صباح يوم ٢٧ آب ١٩٢٠ ، إذ وجد توماس أن البقاء في الشرطة أصبح أمراً متعذراً ، لذلك استعد للمغادرة وأعلم حاكم بغداد بالأمر والذي أبلغه بأن طائرتين ستصلان يوم ٢٧ آب لنقله هو ومساعدته هول HaII إلى الناصرية ، وفي نفس اليوم وصلت الطائرتان إلى الشرطة وكانت مهمتهما إخلاء الكابتن توماس ومساعدته منها بأمر حازم من الحاكم الملكي العام في بغداد جاء فيه : " أرسلت إليكم طائرتان لتنتقلنكم إلى الناصرية ، عليه ينبغي لكم مغادرة الشرطة على الفور ، ومهما تغيرت الأحوال بعد إرسال هاتين الطائرتين ، لا يصح لكم قط البقاء ويعتبر هذا الكتاب كأمر نهائي لمغادرة الشرطة " (٢٢٣) . وقبل أن يغادر توماس الشرطة ، أرسل في طلب الشيخ خيون وأودعه

حكم المدينة وأخيره بأن أهل الشرطة سيشكرون له موقفه فيما بعد ، لأنه أنقذ المدينة من انتقام الجيش البريطاني الذي سيأتي قريباً (٢٢٤) ، بعدها غادر توماس ومساعدته الشرطة يحيط بهما عددا من الشيوخ منهم الشيخ خيون للحماية ، بعدها توجهت عشائر الشرطة نحو سراي الحكومة ونهبتهما وأنزلت العلم البريطاني (٢٢٥) . وعن موقف الشيخ خيون هذا ، عبر الضابط البريطاني هالدين قائد

القوات البريطانية في العراق أبان ثورة العشرين قائلاً ما نصه: " إن الشيخ خيون لم يصغ لنداء الجهاد الذي أعلنه العلماء ضدنا واحتفظ بولائه لنا حتى الأخير " (٢٢٦) ، وقال أيضاً : " أن جهود الشيخ خيون المذكور كانت السبب الرئيس في عدم توسع الثورة وشمولها لمنطقة شط الحي " (٢٢٧) . وبالرغم من موقف الشيخ خيون هذا ، فقد وصل لهيب الثورة إلى مدينة الناصرية وسوق الشيوخ (٢٢٨) ، وفي الأخيرة أعلن الثوار عن رغبتهم في طرد المحتلين منها ، وقد تحقق ذلك فعلاً في الحادي والثلاثين من آب العام ١٩٢٠ ، عندما تسلموا إدارتها وأنزلوا العلم البريطاني من سراي الحكومة ورفعوا بدله علم الثورة العربية (٢٢٩) . ونتيجة لهذه الأحداث المتسارعة ، تعاضمت قوة الثوار في منطقة الخميسية جنوب المنتفك ،

واصبح وجودهم خطراً على وسائل وطرق المواصلات ، إذ قاموا بقطع خطوط الاتصال والتموين ، وقد ردت السلطات البريطانية ، بالقصف الجوي طيلة شهر أيلول من عام الثورة ونفت بعض شيوخ العشائر خارج العراق (٢٣٠) . وأخيراً أجمعت العشائر فيما بعد ، لتشكل جبهة من حدود مدينة الناصرية الشرقية لتشدد الحصار على الحامية البريطانية المجتمعة فيها من أطراف المدينة، إذ استمرت معها في المناوشات طوال أيام الثورة على الرغم من شدة القصف الجوي الذي كانت تتعرض إليه (٢٣١) والتعزيزات العسكرية التي كانت ترسلها قوات الاحتلال في الناصرية إلى مناطق القتال ، إذ وصل لواء بريطاني يتألف من ٦٠٠ شخص والذي كانت قد أوعزت القوات المحتلة بحركته يوم ١١ آب العام ١٩٢٠ (٢٣٢)



ومع آخر هجوم ليلي على الناصرية سنة الثوار والذي ردت عليه القوة الجوية البريطانية رداً مضاعفاً ، تفرق الثوار في مناطق المنتفك ، ومع هذا التفرق بدأت حدة الثورة تهدأ في مناطق اللواء الأخرى بسبب عدم التكافؤ بين الجانبين ، عندها أبلغ الحاكم السياسي في الناصرية قيادته في بغداد في ١٧ تشرين الثاني العام ١٩٢٠ ، بتحسن الموقف في المنتفك وتوافد عدد من الشيوخ على المدينة والتي صاحبها رفع جميع الخيم التي كانت منصوبة في الشطرة وعودة الثوار إلى قراهم ، كما شكل عدد من زعماء المنتفك وفداً إلى الناصرية للتفاوض مع الحكومة<sup>(٢٣٣)</sup> . وبعد انتهاء حركات العشائر في جبهة الفرات الأوسط وقبولها بالشروط البريطانية<sup>(٢٣٤)</sup> ، انتهت الثورة في عموم لواء المنتفك ، وقد أسرع العديد من شيوخ عشائر اللواء ، بإعلان استسلامهم إلى الحكومة البريطانية<sup>(٢٣٥)</sup> ، فقد ورد في بلاغ بريطاني صادر من ديوان المعتمد السامي في بغداد بخصوص الحالة في المنتفك ما نصه : " تحسن الحال تحسناً مستمراً"<sup>(٢٣٦)</sup> ، وعن عشائر قلعة سكر التي ذهبت إلى القتال في الشطرة يذكر البلاغ المذكور ما نصه : " ان الرسل الذين ارسلوا إلى حضرة شيخ الشريعة في النجف ، عادوا إلى الشطرة في ٣ تشرين الثاني ، وعند ذلك تفرقت جموع قلعة سكر التي كانت محتشدة في الشطرة ، وقد رفعت جميع خيم قلعة سكر التي كانت ضاربة في الشطرة وعاد رجال القبائل إلى قراهم ... "<sup>(٢٣٧)</sup> . وهنا يمكن القول ، ان لواء المنتفك بمدنه وعشائره ومنها قلعة سكر ، قد أدت أثرها في الثورة العراقية الكبرى التي كانت نضالاً شعبياً عظيماً شاركت فيه معظم شرائح المجتمع العراقي والتي عدت المساهمة فيها واجباً مقدساً لنيل الأستقلال وامثالاً لنداء المرجعية في الدفاع عن الشريعة الاسلامية ورداً مباشراً على حكم وسياسة بريطانيا التعسفية في العراق

#### الخاتمة

كان العام ١٨٧٣ يمثل بداية عهد جديد في الوجود العثماني في قلعة سكر ، حينما أضحت هذه المدينة ناحية تابعة إلى قضاء الحي التابع للواء المنتفك الذي كان يتبع إدارياً في بادئ الأمر لولاية بغداد ، ثم الحق بولاية البصرة ابتداء من العام ١٨٨٤ حتى نهاية الحكم العثماني على إثر سقوط بغداد في الحادي عشر من آذار العام ١٩١٧ ، وهكذا أصبحت ناحية قلعة سكر جزء مهما من التاريخ المحلي للواء المنتفك واتخذت تسميتها من ناشئها الشيخ سكر بن يعقوب المشلب .

انطوت تلك المرحلة لمدينة قلعة سكر ، على تحولات إدارية واقتصادية واجتماعية وسياسية بدرجات متفاوتة اقتربت من تحولات نوعية لم تقض على جذور الماضي وموروثه نهائياً ، وتفاوتت حراكها بين عوامل داخلية وخارجية في سياق عراقي لم يخل من خصائص محلية بدرجة أو أخرى .

اسهمت المنطقة التي شهدت ولادة مدينة قلعة سكر ، بما اوتيت من خصائص طبيعية ملائمة للزراعة والتجارة ، في استقرار اعداد كبيرة من السكان من مختلف مناطق العراق ، فمنهم من انتقل من حالة البداوة والترحال والرعي إلى الزراعة والتجارة والتحصن .

وكان انتشار ظاهرة الاستيطان والنمو التجاري بالرغم من بطئه في نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، مؤشراً على تغير العلاقات بين البادية والمدينة ، الأمر الذي ساعد على انشاء عدة مدن وتطور مدن اخرى وتوسعها ومن بينها قلعة سكر .

حاول البحث أن يثبت ، الأثر الواضح لعلماء الدين والدعاة والوعاظ ، في تحريك مشاعر وعواطف الناس في التصدي للاحتلال البريطاني في وقت لم يدرك العثمانيون حجم هذا الواقع .

ظلت قلعة سكر خلال مراحل البحث بالرغم من حماسها الديني والوطني ، متأخرة حضارياً ، يميل سكانها إلى الزراعة والتجارة ومزاولة الحرف المنزلية ، كما يلاحظ طغيان الصبغة العشائرية على سكان المدينة .

حاول البحث تبيان ، موقف اهالي قلعة سكر والعشائر المحيطة بها بالاستجابة لنداء الجهاد ووقوفهم المتميز إلى جانب الدولة العثمانية في معركة الشيعية عام ١٩١٥ ، على الرغم من عهود الظلم والجور والتخلف العثمانية التي مرت على مدن العراق ومنها قلعة سكر واهلها وعشائرها ، ومع ذلك فأن موقف اهل المدينة والعشائر المحيطة بها في هذه المعركة ضد البريطانيين يثير الاعجاب ، فقد اعطت المدينة شهداء وجرحى في هذا المعركة ، ومرد كل ذلك إلى تأثير العامل الديني والعشائري على الاهالي ، الذي اعطوه تسلسلاً متقدماً وفضلوه على كل اعتبار .

واستكمالاً لهذا الأثر ، فقد بين البحث موقف اهل المدينة وعشائرها من احداث ثورة العشرين وأثرهم الواضح والتميز في تلك الثورة ، فهو بشهادة اغلب المصادر التي عالجت احداث الثورة ، بأن قلعة سكر كانت اول مدينة في لواء المنتفك تنتفض على الاحتلال البريطاني وبفعل ذلك ، امتد لهيب الثورة ليشمل معظم مدن اللواء ، إذ لا يمكن عزل قلعة سكر وعشائرها عن المؤثرات السياسية والاجتماعية التي يمر بها لواء المنتفك خصوصاً والعراق عموماً ، فكانت تتأثر بمثل هذه الاحداث وتؤثر فيها .

وكل ما ورد في البحث من حقائق وتطورات ، يبرر دراسة التاريخ المحلي للمدن ، من أجل استكمال ابعاد تأريخ العراق في مختلف مراحلها وحقبه بصورة أفضل.

#### الهوامش والمصادر :

(١) في ٢٥ تشرين الأول العام ١٩٢٠ شكلت أول وزارة عراقية برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب الكيلاني واستقالت في ٢٣ آب العام ١٩٢١ . للمزيد . ينظر: عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ط٧، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٤ .

(٢) تسمى الثورة بـ "ثورة العشرين" نسبة إلى السنة التي قامت خلالها "١٩٢٠". وقد سميت بـ "الثورة الكبرى" أيضاً ، نظراً لشمولها معظم مناطق العراق وتميزاً لها عن الثورات الموضعية والمحلية التي سبقتها .

(٣) ويمكن تتبع تلك المصالح من خلال نشاط إثنين من الشركات التجارية البريطانية العاملة في الدولة العثمانية وفي منطقة الخليج العربي وهما: شركة الشرق الأدنى The Levant Co. وشركة الهند الشرقية الإنكليزية East India Company . ينظر: صالح خضر محمد ، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١ - ١٩١٤ دراسة تاريخية ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص١٦ . والكتاب في الاصل رسالة ماجستير .

(٤) اكتسب العراق أهمية كبرى في السياسة البريطانية منذ بداية النشاط البريطاني في الخليج العربي في حدود النصف الثاني من القرن السادس عشر، فلم تكن فكرة الاحتلال وليدة الحرب العالمية الأولى و إنما كانت لها جذور بعيدة تمتد إلى أواخر القرن التاسع عشر، بعد ان عدته مجالاً حيوياً لنشاطها الاستعماري، وكذلك فإن ما يتمتع به هذا البلد من موقع استراتيجي بالغ الأهمية وثروات زاخرة، جعلته مطمح أنظار مختلف القوى التي قبض لها أن تتوسع أو تصل إلى هذه المنطقة من العالم . عن الإطماع البريطانية في العراق . يُنظر: باسم خطاب حبش الطعمة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٧٩٨-١٨٣١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ١٥ وما بعدها ؛ فواز مطر نصيف الدليمي، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٩ وما بعدها ؛ زكي صالح، العراق منشأ النفوذ البريطاني في بلاد ما بين النهرين، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٤٩، ص ١٣٢؛ فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩، ص ٩ وما بعدها. والكتاب في الاصل أطروحة دكتوراه .

(٥) تهديد العراق: كانت الإدارة المدنية والجيش البريطاني في بداية احتلال العراق، تابعين إلى القيادة البريطانية في وزارة الهند وهي الجهة المكلفة بإدارة العراق بعد الحرب، على أمل أن تصبح كل من بغداد والبصرة على الأقل تابعة لها، وهي سياسة تهدف إلى دمج بلاد ما بين النهرين ضمن الشريحة " الهندية " من الإمبراطورية، وبما أن العديد من المسلمين الهنود كانوا يعتبرون ثورة الشريف حسين ضد الخليفة العثماني ارتداداً لا يغفر، فقد اتبع الحكام البريطانيون في الهند سياسة تهدف إلى استرضاء الهنود المسلمين تبناها عدد من الساسة والضباط البريطانيين، ومنهم السير أرنولد ولسن نائب الحاكم المدني العام في العراق والذي أصبح فيما بعد رئيساً للحكام السياسيين خلفا للسير بيرسي كوكس الذي نقل إلى طهران وقد اجهضت ثورة العشرين هذا المشروع . ينظر: تفاصيل موسعة في . جاريشتانسفيلد ، العراق الشعب والتاريخ والسياسة ، إصدارات وترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩، ص ٤٥ .

(٦) أكد اللورد كيرزن: *G.N. CURZON* في مجلس اللوردات عام ١٩١١، على المصالح البريطانية في العراق حين قال: "ومن الخطأ ان يظن ان مصالحنا السياسية تنحصر في الخليج فإنها ليست كذلك، كما أنها ليست منحصرة بالمنطقة الواقعة ما بين البصرة وبغداد، وإنما تمتد إلى بغداد نفسها " . ينظر: عبد الفتاح إبراهيم، على طريق الهند، بغداد، ١٩٣٥، ص ٥٥ وما بعدها ؛ مجيد خائري، أسباب الاحتلال البريطاني للعراق، الموصل، ١٩٣٣، ص ٥٢ وما بعدها .

(٧) وقد صاحب الحملة البريطانية على العراق، السير بيرسي كوكس رئيس الحكام السياسيين البريطانيين، الذي أصدر منشوراً في ذات اليوم، يلوم فيه الأتراك على دخولهم الحرب ضد انكلترا، كما حاول استمالة العرب المقيمين على شط العرب ويضمنهم على أموالهم وأنفسهم، إن تخلوا عن تركيا واتخذوا موقفاً ودياً من انكلترا . للمزيد . يُنظر: حميد احمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، دراسة تاريخية وثائقية للأوضاع السياسية والعسكرية والإدارية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٤٩ . والكتاب في الاصل رسالة ماجستير .

(٨) اتفاقية سايكس بيكو: *The Sykes Picot Agreement* من أهم الاتفاقيات السرية التي عقدت في ١٦ أيار عام ١٩١٦ بين بريطانيا وفرنسا ممثلة بمندوبي البلدين السير مارك سايكس *SYKES* والسير مارك سايكس *MARK* الذي كان نائباً في مجلس العموم البريطاني واللورد الفرنسي فرانسوا جورج بيكو *Pico George Francois* إذ سميت الاتفاقية بأسميهما، وقد تألفت الاتفاقية من اثني عشر بنداً مع الملحقات والخرائط، وقد قسمت مناطق النفوذ بين البلدين في ولايات الدولة العثمانية المهزومة في الحرب، فأصبحت حصة فرنسا تضم سوريا ولبنان والجزء الشمالي من العراق أي ولاية الموصل وتشمل كل من السليمانية وكركوك وأربيل والموصل، أما بريطانيا فحصلت على ولايتي بغداد والبصرة ومنطقة شرق الأردن وفلسطين، ويأتي هذا التقسيم استناداً إلى نصوص الاتفاقية التي نصت على قيام الأمم المنتصرة عقب الحرب باقتسام غنم الإمبراطورية العثمانية حليفة ألمانيا ، والمقصود بالمنصرين بطبيعة الحال فرنسا وبريطانيا . ينظر: نصوص وبنود هذه الاتفاقية في، جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور إحسان عباس، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص ٥٧٨ ؛ الدكتور زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر، مصر، ٢٠١٠، ص ٥٣ .

(٩) الانتداب : Mandate هو نظام اقترحه اللواء الهولندي الاصل سمتس Smutts مندوب جنوب افريقيا قبل انعقاد الصلح في باريس عام ١٩١٩ وقد وجد فيه المؤتمرون عن تقرير مصير المناطق والمستعمرات المنسلخة من الدول المغلوبة خير وسيلة لأرضاء الدول الاستعمارية واعطاء الامل للحصول على الاستقلال للأمم الضعيفة بنفس الوقت، وعبر عنه الرئيس الامريكى ولسن بأنه مسألة ادارية بحته تقوم بها الدولة المنتدبة بالنيابة عن عصبة الامم لتقديم المشورة والدعم ، وانه لأبد ان يأتي اليوم الذي تغادر فيه الدولة المنتدبة أراضي الدولة المنتدب عليها ، عندما تصبح قادرة على ادارة نفسها بنفسها . وهو أستعمار في صيغة جديدة وقد دخل في صلب دستور عصبة الامم، إذ ورد في الفقرة الرابعة من مادته الثانية والعشرين .

(١٠) الكابتن مارشال: معاون الحاكم السياسي البريطاني للنجف ، عرف بعنجهيته وسياسته الغليظة اتجاه الاهالي مما أدى الى نفرة الناس منه . عن ثورة النجف . يُنظر: عبد الرزاق الحسيني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ط٤، صيدا، بيروت، ١٩٨٢، ص١٢ .

(١١) هو الشيخ مُحَمَّد تقي بن محب علي بن مُحَمَّد علي كلشن الحائري الشيرازي: أحد كبار مراجع الدين، ولد في شيراز عام ١٨٤٠ ونشأ بها وهاجر إلى كربلاء وأقام في سامراء ثم عاد إلى كربلاء عام ١٨٥٥ ودرس فيها إذ تتلمذ على أيدي علمائها ثم انتقل إلى النجف الأشرف وأخذ عن علمائها، التحق بالمرجع مُحَمَّد حسين الشيرازي وتخرج على يديه حتى عد في الطليعة من طلبه، فأصبح أحد أتباعه فأوكل إليه التدريس في مدينة سامراء، وبعد وفاة مُحَمَّد حسين الشيرازي عام ١٨٩٥ اتجهت الأنظار إليه، ارتحل مرة أخرى إلى مدينة كربلاء عند أحداث ثورة العشرين وجاور الحائر الحسيني فدعي بالحائري وسرعان ما اتسعت مرجعيته بعد وفاة المرجع الإمام مُحَمَّد كاظم اليزدي في عام ١٩١٩، لعب الشيخ الشيرازي أثراً بارزاً في ثورة العشرين وكان واضحاً في مناوئة البريطانيين اثناء احتلالهم العراق إذ اشعلت فتواه الثورة ضدّهم ، إلا أن وفاته المفاجئة في ١٧ آب عام ١٩٢٠ وفي خضم أحداث الثورة، أثرت سلباً في تحديد مسارها وديمومتها ، له العديد من المؤلفات في الفقه والأصول فضلاً عن كونه شاعراً بالفتن العربية والفارسية . للمزيد عن حياته ونشاطه الديني والسياسي . يُنظر: علاء عباس نعمة، مُحَمَّد تقي الشيرازي الحائري وأثره في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٨-١٩٢٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص ١٠٢-١٠٤؛ كامل سلمان الجبوري، مُحَمَّد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ سيرته ومواقفه وثانوية السياسية، منشورات ذوي القربى، إيران، ٢٠٠٦، ص ٨٨-٨٩ .

(١٢) يُنظر: علاء عباس نعمة، المصدر نفسه، ص ٨٨ .

(١٣) دامت الثورة حوالي خمسة أشهر تكبدت خلالها القوات البريطانية خسائر كبيرة في الارواح بلغت حوالي الفين وخمسمائة شخص بين قتيل وجريح وخسائر بالاموال ناهزت اربعين مليون باون استرليني ، بعدها اضطرت بريطانيا إلى تغيير سياستها في العراق. للمزيد . يُنظر: الدكتور مصطفى عبد القادر النجار ، العراق المعاصر ، بحث ضم تكتاب العراق في التاريخ ، بغداد، ١٩٨٣، ص٦٦٦ .

(١٤) العزيز :نسبة إلى مقام النبي عزرا الذي يقع على الجهة اليسرى لنهر دجلة ما بين منطقة القرنة وميسان .

(١٥) ينظر : عبد العال وحيد عبود العيساوي ، لواء المنتفق في سنوات الاحتلال البريطاني ١٩٤١-١٩٢١ ، دراسة في أحواله الادارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٨ ، ص١٣ . والكتاب في الاصل رسالة ماجستير .

(١٦) ورد في تقرير بريطاني عن تلك العشائر ما نصه : " تشتهر عشائر المنتفك بشدة المراس والبلاء في الحرب وكثرة السلاح وبأستنكافها عن العمل اليدوي في اعمال الحكومة البريطانية ، ما عدا عشائر قلعة سكر التي طلب الحاكم السياسي اليها تعبيد الطريق بين قلعة سكر وحدود ربيعة والبالغ طوله ٢٠ ميلاً ، فانتمت الطريق المذكور " بالفزعة " وعمل الفلاحون دون ان يقبلوا أي أجر كان ، مدعين بأنهم جنود وانهم قاموا بواجبهم وانهم ليسوا " ككوليه " أي عجز " . نقلًا عن . الدكتور عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٧٩ .

(١٧) ينظر : أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجامي ، سوق الشيوخ مركز إمارة المنتفك ١٧٦١-١٨٦٩ دراسة في أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٠ ، ص٢٦ ؛ خورشيد أفندي ، سياحته حدود ، تعريب ، نوري عبد البخيت السامرائي ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٦٠ .

(١٨) ولد الشيخ سكر يعقوب يوسف كليب المشلب في انحاء مدينة السماوة في العام ١٨٣٧ وكانت امه بدوية ، عرف الشيخ سكر بكرمه وتواضعه وشجاعته وحبه لعمل الخير ، توفي في العام ١٨٩٠ .

(١٩) تنتمي عشيرة المشلب إلى قبيلة عنزة ، وقد كانوا في نجد ورحلوا عنها في حوالي نهاية القرن الثامن عشر ثم انقسموا بعد ذلك إلى فرعين ، فرع ذهب إلى الشام وهو الفرع الاكبر والآخر أستقر في مدينة السماوة على ضفاف نهر السوير أحد فرعي نهر الفرات قبل دخوله مدينة السماوة والفرع الآخر يدعى البربوتي ، إذ يلتقي الفرعان بعد ذلك بعد مدينة السماوة ، وكانت عشيرة المشلب غير مستقرة في ديارها فهم غالباً ما يرحلون مع ابلهم إلى نجد ، بعد ذلك امتنهنوا الزراعة في ربوع المنتفك إذ الاستقرار والسكن . للمزيد . يُنظر : عبد الرزاق مطلق الفهد ، قلعة سكر ١٨٧٣ - ١٩٥٨ دراسة في الحركة الوطنية والاجتماعية في الغراف ، مطبعة الميناء ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص١٣ . وعن تلك العشيرة ورد في تقرير بريطاني ما نصه : " كان آل حميد يؤلفون اتحادا عشائريا في العهد العثماني وأيام السعدون مقسماً إلى فرعيين مستقلين ولهما شيخان مستقلان ايضا تعترف بهما الحكومة : الاول يتألف من حجام وبني تميم والطوقية والثاني يتألف من الشويلات والقره غول " . نقلًا عن . الدكتور عبد الجليل الطاهر ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ .

(٢٠) هناك من يذهب إلى ان عشيرة المشلب كانت تمتهن زراعة الشلب في مناطق الفرات الأوسط ولذلك جاءت تسميتها بهذا الاسم ، الا ان البعض من وجهاء العشيرة يرفضون ذلك ويعتقدون بأن مشلب هو اسم لرجل من العشيرة . ينظر: عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص١٣ ؛ مقابلة شخصية مع الشيخ صاحب سعدون ياسين المشلب ، الشيخ العام لعشيرة المشلب ، قلعة سكر . ١٥ آب ٢٠١٢ .

(٢١) وعن تقرير بريطاني كتب في ٢٧ آب العام ١٩١٨ وردت هذه الرواية على الشكل الاتي : " ان الحاج سكر الذي سميت المدينة بأسمه كان قبل ٨٠ سنة رئيس العشيرة المجاورة آل المشلب ، وقد استطاع بالقوة وبدعم من الاتراك ان يصبح من الوجهة العملية رئيساً لعشيرة آل حميد والشخصية المتنفذة في المنطقة وكان له مستشار و كاتب اسمه الحاج سعيد والد التاجر عطية الذي يتمتع اليوم بسمعة طيبة في المدينة ، ويقال ان الحاج سعيد هرب من بني لام نتيجة لبعض الخصومات العشائرية التي حسمت من قبل آل مشلب ، وقد تبنى الحاج سكر المشلب حاج سعيد وصار يعرف من ذلك الحين بأسم الحاج سعيد المشلب " . نقلًا عن . الدكتور عبد الجليل الطاهر ، المصدر السابق ، ص١٩٣ .

(٢٢) قبيلة البائر : من قبائل المنتفك المعروفة التي سكنت العراق منذ القدم إذ دخلته مهاجرة عن طريق الأردن وسوريا إلى الموصل ، ثم أستقرت فيما بعد في ناحية البطحاء ومنطقة الكطيعة شمال المنتفق ، عرف عن هذه العشائر ، اهتمامها برعاية الماشية وتربيتها فضلاً عن حروبها وبسالتها . للمزيد . ينظر: ثامر عبد الحسن العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، الجزء الثالث ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص١٩٤ ؛ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ، القبائل العراقية ، الجزء الأول ، ط٢ ، منشورات مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٦٤ .

(٢٣) وهي أن احد رعات الغنم من عشيرة المشلب قتل راعياً آخر من قبيلة البائر الامر الذي أدى إلى الخصومة وتوتر الاوضاع بين الطرفين . مقابلة شخصية مع الشيخ يوسف يعقوب مكطوف المشلب ، من مشايخ عشيرة المشلب ، قلعة سكر . ٣٠ تموز ٢٠١٢ .

(٢٤) ولد السيد كاظم باجي وناس الخالدي في مدينة قلعة سكر في العام ١٩٤٢ وفيها اكل دراسته الابتدائية والثانوية بعدها حصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من كلية التربية جامعة بغداد العام ١٩٦٥ ، له العديد من المقالات القيمة المنشورة في بعض المجلات العراقية والتي تهتم بجوانب عديدة من التاريخ الاسلامي كما ذهب العديد من مقالاته لدراسة الفلوكلور . ينظر : مقالاته في : المعلم الجديد " مجلة " المجلد ٣٦ ، ج١ ، وزارة التربية ، بغداد ، تشرين الاول ، ١٩٧٤ ، ص٨٦ وما بعدها ؛ التراث الشعبي " مجلة " العدد الثاني والعدد الرابع ، بغداد ، ١٩٧٨ و ١٩٩٨ و ٢٠١٠ ، ص٦٥ وما بعدها وص٤٢ وما بعدها وص٧٣ وما بعدها ؛ أفاق عربية " مجلة " العدد ١٢ ، بغداد ، آب العام ١٩٨٤ . أصدر كتاباً بعنوان: الشعر الشعبي والهموم الاجتماعية ، طبع في قلعة سكر في العام ٢٠١١ .

(٢٥) هو الشيخ سعدون ياسين المشلب شيخ عشيرة المشلب العام ، إذ أجرى السيد كاظم باجي الخالدي معه عدة لقاءات تمخضت عنها نشر بحث بعنوان عشيرة المشلب والنهوه . ينظر: كاظم باجي الخالدي ، عشيرة المشلب والنهوه ، التراث الشعبي " مجلة " العدد الثاني ، بغداد ، ١٩٧٨ وما بعدها .

(٢٦) ناصر باشا السعدون " الأشقر " أو " الأشكر " : أحد مشايخ السعدون المعروفين والمهمين ، ولد في ربوع المنتفك العام ١٨١٥ ، أصبح اميراً للواء المنتفك ثم متصرفاً للواء الناصرية إذ سميت المدينة بأسمه ، توفي في اسطنبول يوم الخميس المصادف السابع عشر من كانون الأول العام ١٨٨٥ . للمزيد . ينظر : خالد السعدون ، ناصر باشا السعدون بين الإمارة والإدارة ١٨٦٦ - ١٨٨٥ ، منشورات المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠١١ ، ص١٧ .

(٢٧) الغراف : نهر قديم يأخذ مياهه من نهر دجلة ويصب في نهر الفرات وهو نهر قديم أحدثت فيه الفيضانات المتعاقبة ترسبات أدت إلى ارتفاع قعره وانخفاض مياهه وجفاف معظم الأراضي الزراعية التي كان يروها مما حمل معظم القبائل التي استوطنت ضفتيه على الهجرة ، ولذلك ظهرت فكرة اقامة ناظم على صدره وبناء سد أمام فتحته لتأمين جريان المياه منه صيفاً وشتاءً و احياء الأراضي المحيطة به والافادة منها . ويتفرع نهر الغراف من الجانب الايمن من نهر دجلة شمال الكوت ويجري نحو الجنوب في ارض تعد من أخصب الأراضي في العراق مخترقاً المنطقة الواقعة بين الكوت والناصرية ، واهم المدن التي تقع على ضفتيه اليسرى هي الحي وقلعة سكر والرفاعي في حين تقع الشطرة على الفرع الايمن للنهر ومنها يتفرع إلى فرعين هما فرع البدعة الذي يصب في هور الحمار وفرع الشطرة الذي أقيمت عليه مدينة الشطرة الحالية ، وسمي بالغراف لأن الماء يطفح فيه ويرتفع حتى حافته فيغرف منه بسهولة وعرف ايضاً بنهر المسرهد أي السمين الممتلئ بالماء أو الأحمر لكثرة غرينه . مؤيد شاكر كاظم الطائي ، السيد عبد المهدي وأثره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص٧٥ .

(٢٨) طريقة الالتزام أو اللزما : يقوم الملتزم بموجب هذه الطريقة بشراء حق الدولة " الأعشار المفروضة على المحاصيل الزراعية " ثم يتولى جباية الأعشار بأسم الدولة لمصلحته ويسمى المبلغ الذي يدفعه الملتزم إلى الدولة بأسم بدل الالتزام . للمزيد . ينظر: عماد أحمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ١٩١٤ - ١٩٣٢ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٤٧٦ . والكتاب في الاصل رسالة ماجستير .

(٢٩) ينظر: عبد العال وحيد عيود العيساوي ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

(٣٠) مقابلة شخصية مع السيد كاظم باجي وناس الخالدي ، قلعة سكر . ١٢ آب ٢٠١٢ .

(٣١) مقابلة شخصية مع السيد كاظم باجي وناس الخالدي ، قلعة سكر . ٢٥ آب ٢٠١٢ .

(٣٢) مقابلة شخصية مع السيد كاظم باجي وناس الخالدي ، قلعة سكر . ٢٦ آب ٢٠١٢ .

(٣٣) ينظر: ماكس فرايبير فون أوبنهايم ، البدو ، الجزء الثالث ، ترجمة محمود كبيبو ، تحقيق وتقديم ، ماجد شبر ، ط٢ ، شركة دار الوراق ، لندن ، ٢٠٠٧ ، ص ٦١١ ؛ عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٣٤) ذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسني مانصه : " كانت في بداية امرها قلعة من الطين شيدها سكر بن مشلب رئيس عشيرة الطوقية سنة ١٢٩٠ هـ ١٨٧٣ م ، وكان افراد هذه القبيلة يعيثون فساداً في هاتيك الأطراف فأحتل جند الحكومة هذه القلعة لمنع شرورهم وصار المرتزقة يهينون المنازل والحوانيت لما يحتاج اليه الجنود ، فلم تزل في توسع حتى اتخذت مركز قضاء ثم جعلت مركز ناحية ، ويعتقد انها شيدت بمكان " صريفين " القديمة ، إذ قال ياقوت الحموي : " وصريفين الأخرى من قرى واسط ، ثم ذكر حديثاً آخر إذ قال : وصريفين هذه مدينة صغيرة تعرف بقرية عبد الله وهو عبد الله بن طاهر " . ينظر : عبد الرزاق الحسني ، العراق قديماً وحديثاً ، ط٣ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ١٧١ .

(٣٥) وقد وصفها المؤرخ عبد الرزاق الحسني قائلًا : " بليدة مهمة بين الشطرة والحي حسنة الموقع جميلة المنظر رابية عبر الغراف اليسرى وتحيط بها بعض البساتين المختلفة والرياح وفيها سوق مستطيلة ضيقة ومظلمة يقل فيها النور ولا ينفذ اليها الهواء لأن طراز بناتها على الوضع القديم وتتبع عن الكراي " الرفاعي " سبعة عشر كيلو مترًا " . ينظر : عبد الرزاق الحسني ، المصدر نفسه ، ص ١٧١ ؛ موجز تاريخ البلدان العراقية ، ط٢ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، سوريا ، ١٩٣٠ ، ص ١٠٢ .

(٣٦) ورد في تقرير بريطاني ما نصه : " كان موقع قلعة سكر يسيطر على ملتقى طرق القوافل ومحلاً يقصده التجار للاستراحة وظهرت جالية للتجار يحميها الحاج سكر والحاج سعيد بل ان العديد من التجار يقدمون اليها من كردستان " . نقلًا عن . الدكتور عبد الجليل الطاهر ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ ؛ عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ١٣ - ١٤ .

(٣٧) وفي العام ١٨٨١ تحولت ناحية الشطرة إلى قضاء . للمزيد . ينظر : زوراء " جريدة " العدد ، ١٠٥١ ، ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ هـ ، مصورة على المايكرو فيلم تحت رقم ٢٣٩ .

(٣٨) الناحية : يديرها مدير يسمى " مدير الناحية " ويعينه الوالي بناء على رغبات وجهاء القوم الذين كانوا يعبرون عنها بمذكرة يرفعونها اليه ، وذلك بعد ان تصادق وزارة الداخلية على تعيينه .

(٣٩) وقد تزامن مع تشكيل ناحية قلعة سكر الرسمي ، تشكيل نواحي عدة في لواء المنتفك منها ، ناحية كرمة بني سعيد في قضاء سوق الشيوخ وناحية بني أسد في قضاء الحمار وناحية الدجة والبدعة في قضاء الشطرة وناحية واسط في قضاء الحي . للمزيد . ينظر : عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، الجزء الثامن ، شركة التجارة للطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٦٢ ؛ الزوراء " جريدة " العدد ١٠١١ في ١٦ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩ هـ .

(٤٠) السالمانية : تعرف بأنها عبارة عن كتاب سنوي ، والكلمة مكونة من مقطعين من أصل فارسي إلا إنها استخدمت في اللغة التركية العثمانية ، إذ كلمة " سال " تعني السنة و " نامة " تعني الكتاب أو الكتيب لذا فيقصد بها الكتاب السنوي ، إما معناها الاصطلاحي فهو كتاب يحمل بعض الخواص التقويمية والإحصائية والعلمية والتعليمية والتاريخية . للمزيد . ينظر : طلال سعد الرميضي ، الكويت والخليج العربي في السالنامة العثمانية ، السالمانية ، الكويت ، ٢٠٠٩ ، ص ١٩ .

(٤١) ينظر : بصرة ولايتي سالنامة العدد الثاني ، مطبعة الولاية ، البصرة ، ١٨٩١ ، ص ١٨٥ ، والعدد الرابع لسنة ١٨٩٧ والعدد الخامس لسنة ١٩٠٠ والعدد السادس لسنة ١٩٠١ والعدد السابع لسنة ١٩٠٣ ، مكتبة السليمانية تحت رقم ٣٩٢٢ و ٣٩٢٣ و ٣٩٢٤ ، ص ص ١٨٥ - ١٨٦ .

(٤٢) ينظر : بصرة ولايتي سالنامة العدد الرابع لسنة ١٨٩٧ والعدد الخامس لسنة ١٩٠٠ والعدد السادس لسنة ١٩٠١ والعدد السابع لسنة ١٩٠٣ ، مكتبة السليمانية تحت رقم ٣٩٢١ و ٣٩٢٢ و ٣٩٢٣ ، ص ص ١٨٥ - ١٨٦ ، ٣٤٢ .

(٤٣) وفي نهاية القرن التاسع عشر زار ناحية قلعة سكر الضابط البريطاني لوريمر وسجل ما نصه : " قلعة سكر قرية في العراق التركي على الضفة اليسرى لشط الغراف على بعد ٢٠ ميلاً جنوب الجنوب الغربي لمدينة الحي ويبلغ عدد السكان نحو الف نسمة ومعظمهم فيلي كرد ويوجد بها سوق يتكون من ٢٠ محلاً تجارياً ويزرع بجوارها القمح والشعير ، ولا يوجد فائض من الحبوب للتصدير ، والعرب بها من قبيلة هاشم ويمثل الحكومة التركية نقيب فقط هو قائد الضبطية ومعه اثنا عشر رجلاً " . ينظر : ج . ج . لوريمر ، دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، الجزء السابع ، قطر ، د . ت . ، ص ٢٣٧٩ .

(٤٤) الشيخ عطية السعيد : من مشايخ عشيرة المشلب الطوكية قتل في نزاع عشائري عام ١٩٢٣ .

(٤٥) المجلس القبلي أو العشائري : شكلته سلطات الاحتلال البريطاني في العراق ويتألف من أربعة شيوخ في اغلب الاحيان يختارهم الحاكم السياسي أو احد مساعديه وهذا المجلس مختص في حل المشاكل العشائرية وكان يستمد أحكامه من نظام دعاوي العشائر المدنية والجزائية العام ١٩١٦ .

(٤٦) ينظر: عبد العال وحيد عيود العيساوي ، المصدر السابق ، ص ٦١١ .

(٤٧) ينظر : ماهر يعقوب يوسف ، جوانب من النظام الحضري في محافظة ذي قار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٣ .

(٤٨) اتسمت الإحصاءات التي اجريت خلال العهد العثماني بعدم دقتها ، لأن ارقامها كانت تقريبية ، بسبب عدم وجود ثقة بين الحكومة والأهالي الذين تصوروا ان الإحصاء هو السبيل الذي تسلكه الحكومة لتجنيد الشباب واستحصال مزيد من الضرائب ، فضلاً عن صعوبة تسجيل النساء كي لا يتعرف الغير على اسمائهن ، لذلك تبدو المبالغة واضحة في عدد سكان قلعة سكر حينذاك ، إذ يعني ان معدل عدد افراد كل بيت عشرة اشخاص وهذا غير ممكن في ظل ظروف صعبة ، تتميز بكثره الامراض وانعدام الخدمات الصحية التي تحول دون زيادة عدد المواليد في ذلك الوقت . ينظر : المصدر نفسه ، ص ص ١٧٣ - ١٧٤ ؛ أوبنهايم ، المصدر السابق ، ص ٦١١ .

- (٤٩) سترد كلمة " الأتراك " في بعض الأحيان بدلا من " العثمانيين " للدلالة على نفس المعنى انسجاما مع الموضوعات .
- (٥٠) ومن جانبها سعت الحكومة العثمانية لاستثمار هذه البرقيات لمصلحتها فقد أرسلت وفداً رفيع المستوى من بغداد إلى النجف مؤلفاً من بعض الشخصيات البارزة أمثال القائد العسكري محمد فاضل باشا الداغستاني الذي تولى قيادة الجيش العشائري في العراق عام ١٩١٥ وشوكت باشا وحמיד الكليدار وحكمت سليمان وآخرون ، لغرض اقناع المراجع الكبار في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف واصدار أمر بالجهاد في العراق وقد استقبل الوفد في النجف بحفاوة وعقد اجتماع في جامع الهندي حضره الكثير من العلماء والوجهاء ورؤساء العشائر منهم الشيخ عبد الواحد الحاج سكر والسيد علوان الياسري وآخرون . يُنظر: جلال كاظم محسن الكنتاني، الأثر السياسي للعشائر العراقية ١٩١٨ - ١٩٢٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ١٧؛ آلاء عبد الكاظم جبار الكريطي ، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢ ، دراسة تاريخية ، كربلاء، ٢٠٠٨ ، ص ٩٥ . والكتاب في الأصل رسالة ماجستير ؛ وسن سعيد الكرعوي، السيد محسن الحكيم دراسة في أثره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦-١٩٧٠ ، مؤسسة أفاق للدراسات والأبحاث العراقية، النجف، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٠ . والكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه .
- (٥١) فتوى: جمع فتاوي، وهو رأي ديني ملزم .
- (٥٢) السيد مُحَمَّد سعيد بن السيد محمود بن السيد قاسم الحبوبى الحسيني النجفي: ولد في النجف في العشرين من شباط العام ١٨٤٩ ، كان اديباً وشاعراً رقيقاً بارعاً وله ديوان شعر مطبوع إلى جانب كونه عالماً مجاهداً وفقياً كبيراً وكان من زملاء وتلامذة السيد جمال الدين الأفغاني، قاد سرايا المجاهدين في معركة الشبيبة عام ١٩١٥ ، وهو اول من اصدر فتوى بالجهاد ولى النداء لمقاومة الاحتلال البريطاني، توفي في الناصرية في ١٨ حزيران عام ١٩١٥ ودفن في النجف ، متأثراً بالنكسة التي اصيب بها جيش المجاهدين في معركة الشبيبة . للمزيد . يُنظر: هدى جاسم مُحَمَّد البطيحي، السيد مُحَمَّد سعيد الحبوبى، حياته وشعره، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦ ، ص ص ٦٤-٧٠ .
- (٥٣) وكان من المشاركين أيضاً السيد مهدي الحيدري وهو في الثمانين من عمره وكذلك السيد محسن الحكيم الذي تجاوز الخمسين والذي أصبح فيما بعد المرجع الأعلى للشبيبة .
- (٥٤) إذ عمد إلى الاتصال بالسيد نور الياسري والشيخ عبد الواحد الحاج سكر والشيخ مبدّر آل فرعون والسيد علوان الياسري وغيرهم من زعماء وشيوخ العشائر والوجهاء . يُنظر: المصدر نفسه ، ص ص ٦٤-٧٠ .
- (٥٥) المنتفك أو المنتفج أو المنتفج The Muntafiq: " محافظة ذي قار حالياً " هو الاسم الذي كان يطلق على اتحاد عشائر بني مالك والأجود وبنو سعيد وبنو ركاب وغيرهم وكان نفوذها يمتد من السماوة - الناصرية حتى لواء البصرة، وكلمة المنتفج: مأخوذة من الاتفاق والنون لفك الإدغام على اللهجة المحلية الداريجة في الناصرية، كما أن هناك عشائر أخرى انضمت تحت هذا الاتحاد منها قبيلة بنو أسد وبنو خيكان والمجرة . يُنظر: الدكتور حميد حمد السعدون، إمارة المنتفك وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية ١٥٤٦-١٩١٨ ، عمان، ١٩٩٩ ، ص ٤٠ . ومن العشائر التي اتصل بها السيد الحبوبى أو من وكلهم نيابة عنه لهذه المهمة ، عشائر بني ركاب وآل حميد والمشلب والطوكية والشويلات وخفاجة وبنو زيد والعبودة والبو سعد وجموع غفيرة من اهالي القلعة والشطرة ومدن الغراف من حدود الحي إلى الناصرية وعشائر اخرى سيرد ذكرهم في سياق البحث لاحقاً .
- (٥٦) إذ كانت العلاقة السلبية بين الدولة العثمانية والعشائر العراقية وبالأخص عشائر الفرات الأوسط ناتجة من الظلم والجور على أفراد تلك العشائر من إذ سياسة الإذلال وفرض الضرائب الباهضة علاوة على سياسة التتريك العنصرية والسوق القسري للجندرية العثمانية . للمزيد عن تلك السياسة . يُنظر: عماد أحمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (٥٧) وهنا تجدر الإشارة إلى ان استمرار ولاء شيوخ العشائر ورجال الدين إلى السلطة العثمانية، لا يعود لأسباب دينية ووطنية فحسب، وإنما لأسباب اخرى أيضاً، منها الخوف من الإجراءات التي قد يتخذها الترك في حالة عودتهم من الحرب منتصرين ضد كل من يتعامل مع البريطانيين وكان ذلك بتأثير الدعاية التركية والدعاية الالمانية التي كانت تصرح، بان الأتراك سوف يعودون للعراق وان العراق سوف يسلم من جديد لهم لقاء تحرير بلجيكا من ريقة الالمان . يُنظر: مُحَمَّد احمد محمود، أحوال العشائر العراقية وعلاقتها بالحكومة ١٨٧٢ - ١٩١٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٣؛ عمار يوسف عبد الله عويد العكيدى، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤ - ١٩٤٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٥٠-٥٣ .
- (٥٨) بالرغم من ان الجهاد بالنسبة للناس كان واجباً دينياً ، الا انه كان سياسياً أكثر من كونه دينياً من وجهة نظر الدولة العثمانية، لأنه يرمي إلى حشد القوى العسكرية والسياسية وتعزيزها ضد أعدائها . يُنظر: حسن الاسدي، ثورة النجف، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥ ، ص ٩٠ ؛ مجيد الموسوي، الحاج عطية ابو كلل، بغداد، ١٩٥٧ ، ص ص ٩٩-١٠٠ .
- (٥٩) يُنظر: عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ١١٢ .
- (٦٠) هو السيد مُحَمَّد كاظم بن السيد عبد العظيم الطباطبائي اليزدي، فقيه الأمامية ومرجعها الأعلى حينذاك، ولد في يزد في ايران عام ١٨٣١ وهاجر إلى النجف عام ١٨٦٠ وهو صاحب الموسوعة الفقهية الشهيرة ب العروة الوثقى، كان له موقفاً سلبياً من حركة المشروطة في ايران عام ١٩٠٩ حينما وقف إلى جانب المستبدة، بعد ان تم اجماع اكثر العلماء على تأييدها، وقف موقفاً صلباً اتجاه الغزو البريطاني للعراق العام ١٩١٤ - ١٩١٥ ، وأفتى بواجب قتال البريطانيين وتحرك على أكثر من صعيد لمواجهة الاحتلال قبل وقوعه إذ حمل ولده فتواه إلى العديد من زعماء العشائر والوجهاء يحثهم على الجهاد والقتال ، إلا ان موقفه هذا كان عرضة للتغيير والتبدل إلى نوع من المهادنة والموالات ، إذ وجه له النقد من اغلب الكتاب والمؤرخين الذين عالجوا أحداث الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ ، لمواقفه المحايية للإنكليز بعد دخولهم العراق، مثل موقفه من أحكام الإعدام التي صدرت عام ١٩١٨ ، ضد المتهمين من النجفيين بقتل ضابط بريطاني، فقد رفض اليزدي التدخل لأنقاذهم رغم أنه كان قادراً ومؤثراً، وحينما التمس أهل المحكومين، قال لهم: " يجب تطهير البلد من المجرمين " . وكذلك موقفه السلبي من الأحداث التي سبقت التمهيد لثورة العشرين، حينما اجتمع اليه بعض زعماء الحركة الوطنية في الفرات الأوسط في داره في النجف لاستطلاع

رأيه وبيان موقفه من الاحداث طالبين منه الدعم والمساندة بصفته الدينية، فأجابهم قائلاً: " انا رجل دين لا اعرف السياسة بل اعرف هذا حلال وهذا حرام " وبعد الاحاح عليه قال: " اختاروا ما هو فيه صلاح المسلمين ". توفي اليزدي في النجف ودفن فيها ليلة الثلاثاء ٣٠ نيسان عام ١٩١٩ عن عمر تجاوز الثمانين، وقد اعتبر الإنكليز وفاته خسارة لهم . فقد ورد في تقرير بريطاني رسمي ما نصه: " أن نفوذه كان يستخدم بلا انقطاع لمصلحتنا، موته خسارة جدية لنا "، كما وصفه الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء بأنه كان: " صعب المراس شديد الشكيمة في غاية الحذر وسوء الظن لا يغر ولا يخدع " . يُنظر: الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، عقود حياتي، بيروت، ٢٠١٢، ص ١١٩ ؛ رشيد الخيون، المشروطة والمستبدة، معهد الدراسات الاستراتيجية، الفرات للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٦، ص ص ١٧٦- ١٧٨ ؛ الدكتور علي الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٥، ق ١، ص ٧٢ ؛ حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠، لندن، ١٩٩٠، ص ص ٩٩- ١٠٠ ؛ الدكتور فرهاد إبراهيم، الطائفية والسياسية في العالم العربي ، نموذج الشيعة في العراق ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٨٣ . ومن الجدير بالذكر ان بعض الكتاب حاولوا التماس الأعداء لموقف الامام اليزدي هذا، وذلك بجر بعض النصوص التاريخية خارج اطارها الصحيح . يُنظر: على سبيل المثال: كامل سلمان الجبوري، السيد مُحَمَّد كاظم اليزدي، سيرته وأضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية، قم، ايران، ٢٠٠٦ .

(٦١) كان منهاج السيد محمد نجل المرجع كاظم اليزدي يتضمن المرور بالمدن التالية : " بغيلة " أي مدينة النعمانية الحالية" وكوة الامارة والتي وقلعة سكر والبعض من اهل الشطرة وعرب قصاب وعرب محمد الياسين وعرب حمادي الحاج الشاتي وعرب جحالي وحجام " . ينظر: كامل سلمان الجبوري ، وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣، الجزء الأول ، دار المؤرخ العربي ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٩، ص ١١٥ .

(٦٢) مقابلة شخصية مع السيد حسين السيد علي السيد جواد الياسري ، معلم متقاعد ، قلعة سكر . ٢٠ تموز ٢٠١٢ .

(٦٣) السيد جواد السيد حمزة السيد نعمة السيد ادريس الياسري : كبير السادة آلباس في قلعة سكر، من الشخصيات الدينية والاجتماعية الكبيرة، له ديوان " مضيف " كبير في الطرف الجنوبي لمدينة قلعة سكر ويتمتع بنفوذ ومهابة كبيرة عند العشائر العراقية وزعمائها ، توفي السيد جواد في العام ١٩٣٥ على الأرجح . مقابلة شخصية مع السيد كاظم باجي وناس الخالدي ، باحث وكاتب له مقالات عديدة في مجالات اريخو الفولكلور، مدرس تاريخ متقاعد ، قلعة سكر ١٥ تموز ٢٠١٢ ؛ مقابلة شخصية مع السيد حسين السيد علي السيد جواد الياسري ، معلم متقاعد ، قلعة سكر . ١٩ تموز ٢٠١٢ .

(٦٤) الوجيه جنديل الشيخ محمد حمد عباس سلمان الخزعلي : ولد في مضارب قبيلة الخزاعل المعروفة في لواء الديوانية وفيها عاش قسماً من حياته ثم ارتحل مهاجراً إلى مدينة سوق الشيوخ وهناك استقر في منطقة النواشي التي عادت ما يلقب بها ثم استقر في مدينة قلعة سكر التي عاش فيه ماتبقى من حياته ، عرف عنه رجاحة العقل وقوة البصيرة والتدبير والوجهة الاجتماعية والنزاهة إذ كانت تستشير بعض المحاكم العثمانية في مدينة الحي عن تحديد سلوك بعض الافراد الذين لديهم شكاوي في المحاكم عندما تقتضي الضرورة ذلك ، توفي الحاج جنديل قلعة سكر في عام ١٩٢٤ على الأرجح . مقابلة شخصية مع السيد بشير الجنديل ، قلعة سكر . ٢١ تموز ٢٠١٢ .

(٦٥) محمد حسين الخطاب : من عائلة بغدادية استوطنت قلعة سكر ، شاعر يمتاز بالاخلاص والنزاهة ، عند تشكيل الدولة العراقية اصبح عضواً في المجلس التأسيسي العراقي في العام ١٩٢٤ ، ثم رئيساً لبلدية الرفاعي .

(٦٦) مقابلة شخصية مع السيد حسين السيد علي السيد جواد الياسري ، معلم متقاعد ، قلعة سكر . ٢١ تموز ٢٠١٢ .

(٦٧) الشيخ حسن الدخيل : من عشائر حجام المعروفة في سوق الشيوخ، عالم ديني جليل يتمتع بنفوذ واحترام كبير بين الناس عاش ردحا من الزمن في قلعة سكر، اسهم بصفته الدينية بأحداث ثورة العشرين وما رفقها من حوادث في مدينة قلعة سكر، واليه ينسب بأنه اطلق عدة رصاصات على العلم البريطاني في سراي الحكومة في قلعة سكر قبل أنزله ورفع علم الثورة العربية محله ، عرف عن الشيخ حسن معرفته وشهرته بالطب الشعبي وتتناقل اللسان عنه الكثير من الحكايات في هذا المجال . مقابلة شخصية مع السيد صباح عبد اللهورش ، معلم متقاعد . قلعة سكر ١٥ تموز ٢٠١٢ . ويذكر السيد صباح انه سمع تلكا لاحداث منجده ورش حمزة العميري المولود في قلعة سكر عام ١٨٦٠ والذي كان معاصراً لها والذي اسهم ايضاً بأطلاق النار على العلم البريطاني .

(٦٨) الشعار المتداول في ذلك الوقت والذي كان علماء الدين سبباً في انتشاره وربما كان الغرض منه رفع الحماس بين الناس لغرض التطوع للجهاد . ينظر: شاكر حسين دمدوم الشطري ، الشطرة في أواخر العهد العثماني ١٨٨١ - ١٩١٧ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٢٧ .

(٦٩) والغريب هنا والغريب المقبول أيضاً وبعد مرور هذه الحقنة من السنين على أصدار هذه الفتوى وغيرها من الفتاوي المشابهة لها في ذلك الزمان ، تقوم الآن بعض الأحزاب الدينية والسياسية في العراق بتوظيف نفس تلك الفتاوي مع اختلاف الفارق الزمني من اجل الحصول على مكاسب سياسية وحزبية في الانتخابات المحلية التي جرت في العراق بعد العام ٢٠٠٣ . وما اشبه اليوم بالبارحة .

(٧٠) ولد الشيخ غدير " بالتصغير " الصبح الروضان شيخ عشيرة الجدوع من بني ركاب في ربوع أرياف عشيرته في قلعة سكر في العام ١٨٨٠ على الأرجح ، عرف بشجاعته وكرمه ومعرفته بشؤون العشائر ، كان شاعراً يقول الشعر على الطريقة البدوية " الحدو " ويذكر انه في احد السنين كان هناك قتال في الغراف بين عشيرة الخنفر من بني ركاب وعشيرة الحفاظ من زراع شط الكار في القديم يوم ذاك ، وكان علي المحمد من عشيرة الخنفر يحمل شلفة " خنجر " طعن بها طعنة نجلاء احد رجال آل حفاظ ، فأرسل الشيخ غدير الصبح إلى شيخ عشيرة الخنفر شلال الفيصل يقول:

شلال لاتنطي علك  
جاني خير شلفة علي  
خلها على معتادها  
عاشت يمين استادها

والعلك هنا " بالكاف الفارسية = علق " ، تعني الهدنة القصيرة التي مدتها ايام قليلة واحياناً ساعات . ينظر: يعقوب سركريس ، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد ، القسم الثاني ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٣١٢ ؛ مقابلة شخصية مع الشيخ حميد بلاسم غدير الصبح ، شيخ عشيرة الجدوع من بني ركاب ، معلم متقاعد ، قلعة سكر . ٢٢ تموز ٢٠١٢ .

- (٧١) ينظر: عبد الرزاق مطلق الفهد المصدر السابق ، ص ٧٦ .
- (٧٢) لذلك كان جل اعتمادنا على المقابلات الشخصية مع احفاد هولاء المجاهدين فضلاً عن بعض المصادر القليلة المساعدة .
- (٧٣) مقابلة شخصية مع السيد حسين السيد علي الياسري ، قلعة سكر . ١٢ آب ٢٠١٢ ؛ مقابلة شخصية مع السيد محمد احمد جداح ، قلعة سكر . ٢٠ آب ٢٠١٢ ؛ مقابلة شخصية مع الشيخ صاحب سعدون الياسين ، شيخ عشيرة المشلب العام . قلعة سكر . ١٣ آب ٢٠١٢ .
- (٧٤) اسحاق بدر غضبان المشلب شيخ عشيرة البطين المشلب .
- (٧٥) فرحان ضيدان غضبان المشلب : من وجهاء عشيرة المشلب في قلعة سكر .
- (٧٦) هو الشيخ جودع مناحي يعقوب يوسف كليب المشلب، عرف بشجاعته ورجاحة عقله ، تزعم مشيخة عشيرة المشلب عند وفاة شقيقة الشيخ مكطوف في نهاية العام ١٩٢٠ ، الا انه لم يبقى في المشيخة طويلاً بسبب قتله في نزاعات عشائرية في قلعة سكر في العام ١٩٢٣ .
- (٧٧) هما من رجال عشيرة الشناتي وهي فخذ من عشيرة الطوكية في قلعة سكر .
- (٧٨) بريس مطرود حسين ناصح الركابي : شقيق الشيخ مجلي المطرود شيخ عشائر الجابر من بني ركاب ، عرف بنزاهته والتزامه الديني . مقابلة شخصية مع الشيخ حسن عمران موسى مجلي الركابي ، من مشايخ عشيرة الجابر بني ركاب ، قلعة سكر ، ٢٦ تموز ٢٠١٢ ؛ مقابلة شخصية مع عباس عمران موسى مجلي الركابي ، قلعة سكر . ٢٦ تموز ٢٠١٢ .
- (٧٩) مجبل مطشر حيدر شاوردي الركابي : من عشيرة العبيد عشائر الجابر بني ركاب . مقابلة شخصية مع الشيخ هاشم حسن مطشر شاوردي الركابي ، من شيوخ عشيرة العبيد ، قلعة سكر ، ٢٦ تموز ٢٠١٢ ؛ مقابلة شخصية مع الشيخ جباري مانع سلمان الركابي ، من شيوخ عشيرة البونزال بني ركاب . ٢٦ تموز ٢٠١٢ .
- (٨٠) ولد الوجيه حيدر باقر داغر ناصر حسين توج الدين الجرجري في مدينة قلعة سكر ، عرف بوجاهته في المدينة وحبه لعمل الخير فضلاً عن شهرته بين القبائل في إعادة تصنيع عتاد البنادق الذي يعرف " بالشد " حينذاك . مقابلة شخصية مع السيد مهدي حميد حيدر باقر الجرجري ، قلعة سكر ، ٢٥ تموز ٢٠١٢ ؛ مقابلة شخصية مع السيد وسام مهدي حميد حيدر الجرجري ، قلعة سكر . ٢٥ تموز ٢٠١٢ .
- (٨١) خريوت حمزة كمير محمد الديبي: من وجهاء مدينة قلعة سكر ولد في العام ١٩٠٠ يقرأ ويكتب عرف بحفظه للشعر الشعبي وعلاقاته الواسعة مع بعض الوجهاء والمشايخ ، توفي في قلعة سكر في ٢٧ تموز العام ١٩٩٢ . مقابلة شخصية مع السيد باسم خريوت حمزة الديبي ، قلعة سكر - ٢٧ تموز ٢٠١٢ .
- (٨٢) مقابلة شخصية مع السيد ماجد محمد علي ، معلم متقاعد ، قلعة سكر . ٢٧ تموز ٢٠١٢ .
- (٨٣) السيد سلمان السيد كعود السيد محمد الصافي : من وجهاء السادة الصافي في قلعة سكر . مقابلة شخصية مع السيد مجيد السيد شندول الصافي ، قلعة سكر . ١٥ آب ٢٠١٢ .
- (٨٤) ولد لفل علي احمد حسين الربيعي في مدينة الناصرية العام ١٨٩٦ بعدها أنتقل للعيش في مدينة قلعة سكر ، تطوع بصفة جندرمة في العهد العثماني ، توفي في قلعة سكر في العام ١٩٧٦ . مقابلة شخصية مع مناف عبد الحسن لفل الربيعي ، قلعة سكر . ٢١ آب ٢٠١٢ . مقابلة شخصية مع السيد محمد احمد جداح ، ضابط متقاعد ، قلعة سكر . ٢٢ آب ٢٠١٢ .
- (٨٥) ساجت هليل العميري شيخ عشيرة العميرات في قلعة سكر ، قتل من قبل ابن شقيقته في قلعة سكر في العام ١٩٤٣ . مقابلة شخصية مع السيد عمران طربوش العميري ، أديب وشاعر ، قلعة سكر . ٢٥ تموز ٢٠١٢ .
- (٨٦) ولد الشيخ طربوش حسين جبر عبد الله العميري عام ١٨٨٦ وهو من الشخصيات التي تحظى بأحترام كبير في المدينة ، كان شاعراً بالرغم من انه لا يقرأ ولا يكتب ، الا انه كان يحفظ ويقول الشعر على الطريقة البدوية " الحدو " وعرف ايضاً بنظمه " الهوسات " توفي في قلعة سكر في ٢٧ كانون الاول العام ١٩٧٩ . مقابلة شخصية مع ولده عمران طربوش العميري ، أديب وشاعر ، قلعة سكر . ٢٢ تموز ٢٠١٢ .
- (٨٧) مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الرزاق كزار الناصر ، شيخ عشيرة الطوكية ، قلعة سكر . ٢٢ تموز ٢٠١٢ .
- (٨٨) ينظر : عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .
- (٨٩) ينظر: المصدر نفسه ، ص ٧٦ .
- (٩٠) ينظر: المصدر نفسه ، ص ٧٦ .
- (٩١) الشد : يعني اعادة تصنيع الطلقة النافذة من جديد وهو عمل محلي معروف لدى العشائر العراقية . ومعنى الهوسه : ان الطلقات التي يقوم بصناعتها المجاهد حيدر " تكرر " أي تصيب العدو في متنه اصابة مميته . مقابلة شخصية مع السيد مهدي حميد حيدر باقر الجرجري ، قلعة سكر . ٢٥ تموز ٢٠١٢ .



- (٩٢) الشاعر : ماضي شوكت طربوش من اهالي قلعة سكر وقد قيلت القصيدة في وقت متأخر ، توفي الشاعر ماضي في العام ٢٠١٢ .
- (٩٣) المقصود الوجيه جنديل الشيخ محمد .
- (٩٤) الرهط : مصطلح عسكري وتعني الفصيل . وهي اشارة واضحة من الشاعر لقيادة الوجيه جنديل لذلك الرهط في معارك الجهاد في الشعبية في العام ١٩١٥ .
- (٩٥) القفة وجمعها " قفف " والتي يلفظها العامة "كفة " : نوع من انواع وسائط النقل القديمة والشائعة في العراق حينذاك شكلها مأثرة كصحن عميق لايعرف رأساً أو ذنباً وذات احجام متباينة وتصنع محلياً من الأخشاب والأعواد والحلفاء ومن خوص النخيل احياناً وتكسى بالقيز كطبقة عازلة للماء وتنقل شخص او شخصين ويستفاد منها ليعبر الأنهر والشطوط ونقل المنتجات الزراعية وصيد السمك احياناً ، وقد استعملت في قلعة سكر وأول من استعملها شخص اسمه مطير من آل الرفيع من عشائر آل سراي وكان ينقل بها الناس من جهة إلى الجهة الأخرى من النهر ، وقد اختلفت هذه الوساطة في مطلع القرن الحادي والعشرون وأصبحت رؤيتها حالة نادرة جدا إذ وجد البلم ثم الطبقة .
- (٩٦) البلم : قارب خفيف يستعمله الناس في التنقل المائي وهو مستطيل الشكل ومصنوع من الخشب ويطلق بالقيز ويكثر من هذا النوع في مدن الغراف إلى وقت قريب .
- (٩٧) ينظر: عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص٧٦ .
- (٩٨) الشيخ مجلي مطرود حسين ناصح الركابي : شيخ عشائر الجابر من قبيلة بني ركاب .
- (٩٩) ولد الشيخ ابراهيم عبد الله حمود آل يوسف : في ريف مقاطعة المصيفي في الكرادي " الرفاعي " في العام ١٨٨٥ وتعلم القراءة والكتابة على الملاي في الكتاتيب وعاش وتربى تربية خاصة في كنف والده الذي توسم فيه الزعامة وحنكة الامور ، اسهم في معارك الجهاد في الشعبية في العام ١٩١٥ ، وبعد انبثاق الحكم الوطني في العراق في العام ١٩٢١ ، انتخب لأثرتين انتخابيتين في المجلس النيابي ، توفي في العام ١٩٦٩ للمزيد . ينظر: علي صالح الكعبي ، نواب لواء المنتفك في العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨ ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٧٥ .
- (١٠٠) هو الشيخ خيون بن عبيد بن جبير بن عباس السنجري العبودي زعيم قبيلة العبودة، ولد في أرياف مدينة الشطرة في منطقة الحاي عام ١٨٨٨ وتعلم القراءة والكتابة والحساب على يد الملاي في الكتاتيب ، اصبح شيخاً للعشيرة بعد وفاة والده "عبيد آل جبير" إذ كان عمر خيون حينذاك لم يتجاوز السابعة عشر عاماً، متزوج من ٩ نساء وله ولد واحد اسمه حسين وبنين، عرف بقوته وجرأته ومعارضته للسلطة العثمانية وهو من الشخصيات المؤثرة في الشطرة، عينه العثمانيون ، بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى ، قانمقاماً لقضاء الشطرة فحارب إلى جانبهم ضد البريطانيين، وبعد احتلال البريطانيين للعراق انقلب خيون إلى جانبهم وأصبح من المتعاونين معهم، لم يكن له موقف راجح في ثورة ١٩٢٠ فكان موقفه التردد والتلوك ، إذ كان له الأثر الواضح في منع عشائر قلعة سكر من امتداد لهيب الثورة العراقية لسنة ١٩٢٠ إلى الشطرة. وفي تقرير سري بعثت به إدارة لواء المنتفك إلى دائرة الحاكم السياسي العام في بغداد ذكر فيه مانصه: "مهما يكن شكل الحكومة لهذا البلد فإن خدمات خيون ينبغي ان لا يغفل أمرها بل علينا ان نتذكرها بالخير"، لذلك أعاد البريطانيين تعيينه قانمقاماً لقضاء الشطرة وخصصوا له راتب مقداره ٥٠٠ روبية شهرياً ووضعت تحت تصرفه قوة عسكرية لغرض السيطرة على العشائر، عمل خيون فيما بعد في حزب التقدم وانتخب نائباً عن لواء المنتفك في مجلس النواب لفرات متعددة وعين عضواً في مجلس الأعيان عام ١٩٤٥ ، أدركته الوفاة في الشطرة في ٢٨ نيسان عام ١٩٧٠ . ينظر: علي صالح الكعبي المصدر نفسه ، ص٨٨ .
- (١٠١) وحضر أيضاً هذا الاجتماع زعماء ومشايخ بعض العشائر الأخرى ومنهم : سفيح الخلاوي وسلامه الحسن ومحمد الجبجو عبد الكريم الخفيف وساجت الشكبان وساجت الحسن وعكلي اليوسف وخنجر الكسار ومحي...وملاحي الشفيح وشطب المنهل وعباس الطعمة وفرهود الشجان وعلي الفضل ورئيس عتاب يوسف البرهان ومنشد المحيسن وفرج الزجيو عبد الله الجون ومحمد الملا حسين وعداي الجديه وعويش الجبار. يحتفظ الباحث بنسخة من هذه الوثيقة .
- (١٠٢) يحتفظ الباحث بنسخة من هذه الوثيقة والتي حصل عليها من ورثة المرحوم الشيخ شلاكة المزعل الحميدة شيخ قبيلة بني ركاب العام .
- (١٠٣) تقع الشعبية على بعد تسعة أميال من الجنوب الغربي للبصرة وهي تمتاز باهميتها الاستراتيجية كعقدة مواصلات إذ أنها ملتقى الطرق البرية المتأتية من الغرب والشمال .
- (١٠٤) النخيلة : وهي منطقة قريبة من هور الحمار وكانت نقطة تجمع المجاهدين وقد وقعت فيها معارك كبيرة منها واقعة النخيلة في ٣ آذار عام ١٩١٥ بين المجاهدين والقوات البريطانية .
- (١٠٥) الغبيشية: قرية تابعة لقضاء سوق الشيوخ تقع على لسان البر وعلى حافة مياه هور الحمار واصبحت لاحقاً محطة لتوقف قطار البصرة - الناصرية - بغداد .
- (١٠٦) القائد العسكري العثماني الذي تسلم القيادة من جاويد باشا بعد وصوله في ٢٠ كانون الاول عام ١٩١٤ .
- (١٠٧) نتيجة المقاومة العنيفة التي واجهتها القوات البريطانية في منطقة الشعبية والناصرية والغراف ، أحصت الإدارة البريطانية خلال العام ١٩١٦ عدد عشائر المنتفك والتي بلغت أكثر من ٧٧ عشيرة بلغ عدد رجالها أكثر من ٧٨٤٤٠ مسلحاً . ينظر: M.I.Nasiriyah, 38/109/Notes on Tribes of Muntafick 1916 .
- (١٠٨) ينظر: عبد العال وحيد عيود العيساوي ، المصدر السابق ، ص٧٥ .
- (١٠٩) ذكر الدكتور عبد الله الفياض في كتابه الثورة العراقية، ص١٥٣-١٥٤، إلى ان الهجوم قد بدء يوم ٤ نيسان عام ١٩١٥ والصحيح هو ليلة ١٢/١١ نيسان عام ١٩١٥، كما مثبت في المصادر الرسمية البريطانية والتي أشير لها في ثنايا البحث .
- (١١٠) مقابلة شخصية مع حفيده الشيخ حميد بلاسم الغدير ، معلم متقاعد ، قلعة سكر . ٢٢ تموز ٢٠١٢ .
- (١١١) مقابلة شخصية مع حفيده السيد حسين السيد علي السيد جواد الياسري ، معلم متقاعد ، قلعة سكر . ٢٠ تموز ٢٠١٢ .

- (١١٢) مقابلة شخصية مع الشيخ حسن عمران موسى مجلي الركابي ، من مشايخ عشائر الجابر ، قلعة سكر . ٢٧ تموز ٢٠١٢ ؛ مقابلة شخصية مع الشيخ هاشم حسن مطشر الركابي ، من شيوخ عشائر العبيد الجابر من بني ركاب ، ٢٧ تموز ٢٠١٢ ؛ مقابلة شخصية مع الشيخ حميد بلاسم غدير الصباح الركابي ، شيخ عشائر الجدوع من بني ركاب ، معلم متقاعد ، قلعة سكر . ٢٥ تموز ٢٠١٢ .
- (١١٣) يُنظر: حميد احمد حمدان التميمي، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٨-٢٤٩ ؛ اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الإله النعيمي، ط٢، دار المدى، سوريا، ٢٠٠٣، ص ١١٢ .
- (١١٤) يُنظر: عبد العال وحيد عيود العيساوي ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .
- (١١٥) يُنظر: عبد الحليم الرهيمي، تأريخ الحركة الإسلامية في العراق - الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠ - ١٩٢٤ ، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٧١ . والكتاب في الأصل رسالة ماجستير .
- (١١٦) يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٧١ .
- (١١٧) يُنظر: حميد أحمد حمدان التميمي، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٨ - ٢٤٩ ؛ عبد الرزاق الحسني، العراق في أثري الاحتلال والانتداب، ج١، مطبعة العرفان، صيدا، بيروت، ١٩٣٥، ص ١٧ الهامش رقم ١ .
- (١١٨) يُنظر: غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، تقديم حسين جميل، ترجمة، عطا عبد الوهاب، دار اللام، لندن، ١٩٨٨، ص ص ١٥٠-١٥٦ . والكتاب في الاصل أطروحة دكتوراه .
- (١١٩) ويذكر انه وبعد الخسارة التي مني بها الجيش التركي والمجاهدين في معركة الشعبية عام ١٩١٥ ، بعث البعض من شيوخ العشائر برقيات تأيد إلى الحاكم السياسي البريطاني في العراق السير برسي كوكس يعلنون فيها تقديم ولاء الطاعة والاحترام إلى الحاكم المذكور ، فقد جاء في برقية بعثها الشيخ حمادي الشاتي والشيخ شلال وهما من مشايخ قبيلة بني ركاب إلى الحاكم المذكور في ١٠ تشرين الاول العام ١٩١٥ ما نصها : " إلى حضرت - كذا - السير برسي كوكس الوكيل السياسي المفخم تقدم السؤال عنكم وحال اخذنا كتابكم المأرخ - كذا - سنة الالف وتسعمائة وخمسة عشر طالبين حضورنا بالكوت وانا عند وكيلكم بالناصرية لأجل تقديم الأطاعة لدولة الانكليزية المعظمة فنحنو - كذا - ممنونين إلى اجراءات ذلك قريبا انشاء الله تعالى نحظر كذا - عندكم بالكوت تجري ماهو اللازم والإطاعة لدولتنا المعظمة ودمتم محفوظين ... توقيع ... حاج حمادي الشاتي رئيس عشيرة بني رجا ب ... حجي شلال رئيس عشيرة بني رجا ب في ١٠ تشرين اول ١٩١٥ ... " . ينظر : نص هذه البرقية في . وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤ - ١٩٢٣ ، الجزء الأول ، اعداد وتحقيق ، كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي، النجف الأشرف، ٢٠٠٩ ، ص ٣١٥ .
- (١٢٠) بوشر ببناء مدينة الناصرية في العام ١٨٦٩ في زمن الوالي مدحت باشا وقد خططها المهندس البلجيكي جولس تليي JulesTilly ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى حاكمها ناصر باشا السعدون . للتفاصيل . ينظر : حسن علي خلف ، المفصل في تاريخ مدينة الناصرية ، دراسة تاريخية سياسية ، ج١ ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٥٣ .
- (١٢١) في العام ١٩٢٨ ، صدرت الارادة الملكية المرقمة ٧٧ في ٢٠ مايس من العام المذكور ، بجعل ناحية الكراي قضاء وجعل قلعة سكر ناحية ، ولم ينقل مركز القضاء إليها إلا في ٢٠ حزيران العام ١٩٣٥ عندما زار ياسين الهاشمي لواء المنتفق اقترح ابدال اسم الكراي بالرفاعي تخليداً لاسم السيد أحمد الرفاعي الذي يبعد حوالي ٨٠ كم عن المدينة ، ومهما يكن فإن الامر جرى بتأثير من قبل الشيخ موحان الخير الله . للمزيد . ينظر: عبد الله الفياض ، مشكلة الاراضي في لواء المنتفق ، مطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٧٠ .
- (١٢٢) لكراي : هي ناحية تابعة إلى قضاء قلعة سكر حتى العام ١٩٢٨ ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها الشيخ عباس صالح الكراي في العام ١٨٩٣ إذ شيد فيها مخزناً للحبوب لقربها من ارضيه الزراعية ثم تطورت إلى قرية صغيرة وبدأت بالنمو بعد ازدياد أعداد الفلاحين الذين سكنوها ، سميت بعد ذلك بالرفاعي نسبة إلى وجود ضريح السيد أحمد الرفاعي " رض " . للمزيد . ينظر: علي ناصر حسين ، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤ - ١٩٢١ دراسة في تاريخ العراق الحديث ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢٣ . والكتاب في الاصل أطروحة دكتوراه ؛ علي الحيدري ، موسوعة حوض الغراف تاريخاً وحضارة ، ط٢ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦٨ .
- (١٢٣) يُنظر : المصدر نفسه ، ص ١٣٧ ؛ حسن علي خلف ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .
- (١٢٤) الضابط البريطاني الذي تولى قيادة معركة الشعبية في نيسان العام ١٩١٥ ضد المجاهدين .
- (١٢٥) يُنظر : حسن علي خلف ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ؛ الدكتور عبد الجليل الطاهر ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .
- (١٢٦) أختير هيسوم لهذا المنصب على أساس خبرته في أمور العشائر لانه سبق وإن شغل هذا المنصب في سوق الشيوخ عام ١٩١٧ ، فضلا عن ذلك فإنه يتمتع بخبرة سياسية كبيرة وقد أمضى في قلعة سكر ايام قليلة ثم أنفرد في حكم الشرطة . ينظر: حيدر شهاب جبر الخفاجي ، الشرطة في العهد الملكي ١٩٢١ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠ ، ص ٢٤ .
- (١٢٧) يُنظر : عبد الرزاق مطلق الفهد ، المصدر السابق ، ص ٢١ .
- (١٢٨) يُنظر : حسن علي خلف ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ ؛ عبد الله الجوراني ، دراسة وثائقية في تاريخ المنتفق الوطني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٧ .
- (١٢٩) يُنظر: عبد العال وحيد عيود العيساوي ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ ؛ عبد الله الجوراني ، المصدر نفسه ، ص ص ٦٦ - ٦٧ .
- (١٣٠) برترامتوماس: أحد الضباط البريطانيين الشباب الذين عينتهم الإدارة البريطانية في العراق وأعطتهم صلاحيات واسعة، شغلت وماس عدة مناصب كحاكم سياسي في سوق الشيوخ وقلعة سكر كما عين في ٣ حزيران عام ١٩٢٠ معاوناً للحاكم السياس للشرطة ثم اصبح حاكمها السياسي إذ غادرها في ٢٧ آب عام ١٩٢٠ تحت ضغط العشائر، تميز بمعرفته اللغة العربية بشكل جيد ، فضلاً عن صلابته واستبداده . للمزيد . ينظر: مذكرات برترامتوماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠ ، ترجمة ، عبدالهادي فنجان ، تقديم وتعليق ، كامل سلمان الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦ ، ص ١١١ ؛ علي الورد، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨١ .

(١٣١) يبدو ان قيادته فوضت له الاشراف على قلعة سكر بالرغم من وجود الكابتن بارت ومعاونه فيها ، بسبب ما كانوا يوجسون خيفة من الحس الوطني في المدينة لذلك ارادوا محاصرتها بادارة قوية ، بالرغم من هذا التفويض كان لفترة قصيرة . ينظر :المصدر نفسه ، ص ١٩ ، علي الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص ٨١ .

(١٣٢) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠١ ؛ فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، أثر نواب لواء المنتفك في مجلس النواب العراقي ١٩٢٥ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠ .

(١٣٣) ينظر : عبد الله الجوراني ، المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(١٣٤) لعبت مدينة النجف الأشرف أثراً مهماً في إشعال نار الثورة واستمرارها من خلال الفتاوي التي أطلقها علماء الدين الذين أرسلوا مبعوثين عنهم إلى مختلف المدن العراقية ، فقد وصل إلى لواء المنتفك دعاة الثورة من مدينة النجف الأشرف قبل ٢ تموز عام ١٩٢٠ . ينظر: عبد العال وحيد عبود العيسوي ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

(١٣٥) يحتفظ الباحث بنسخة مصورة من هذه الرسالة والتي تم الحصول عليها من عائلة الشيخ مزعل الحميدة .

(١٣٦) ولد السيد علوان عباس نعمة أدريس الياسري في ناحية المشخاب في العام ١٨٧٥ ، من أسرة دينية ميسورة الحال ، ونشأ وتعلم القراءة والكتابة على يد الماللي في مدينته ، وفي شبابه أمتحن العمل السياسي ووقف ضد الدولة العثمانية في العام ١٩١٤ ، ثم توج ذلك بموقفه الرافض للاحتلال البريطاني وذلك بقيادته لجموع المجاهدين من عشيرته في معركة الشعبية في العام ١٩١٥ ، بعدها الموقف الوطني الذي وقفه في ثورة العشرين ، إذ عد من فرسانها وقادتها المميزين ، التجأ إلى الحجاز بعد فشل الثورة عسكرياً وعاد مع الأمير فيصل في العام ١٩٢١ ليكون عضواً في أول مجلس تأسيسي عراقي وعضواً منتخب في المجلس النيابي لعدة أثرات ثم عيناً ، حتى أصبح وزيراً في وزارة جعفر العسكري في العام ١٩٢٧ ، بعدها أصبح عضواً في حزب الإخاء وأشترك في انتفاضة مايس العام ١٩٤١ ليكون رئيساً لمجلس الاعيان والنواب خلال تلك الانتفاضة ، ثم سجن بعد فشل الانتفاضة وترك العمل السياسي بعد خروجه من السجن في العام ١٩٤٦ ، عرف بشجاعته وكرمه ولباقته في الحديث ، توفي في العام ١٩٥١ . للمزيد . ينظر: عكاب يوسف الركابي ، علوان الياسري وأثره السياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى العام ١٩٥١ دراسة تاريخية ، آداب البصرة " مجلة " ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ٥٠ لسنة ٢٠٠٩ ، البصرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٤١ .

(١٣٧) السيد هادي آل زوين: من وجهاء السادة آل زوين في النجف الأشرف، اشترك مع المجاهدين في معارك الشعبية عام ١٩١٥ واسهم في ثورة العشرين وخاض فيها معارك ابو صخير والكوفة والوند . للمزيد عن حياته . ينظر: مُحَمَّد علي جعفر التميمي، قلب الفرات الاوسط، ج٣، مطبعة الغري ، النجف الاشرف ، ١٩٥٢ ص ٤٨ .

(١٣٨) ولد الشيخ عبد الواحد الحاج سكر آل فرعون عام ١٨٨٠ في مدينة المشخاب ونشأ في مضارب قبيلته في الجعارة " الحيرة " وهو من زعماء آل فتلثة المتميزين، اسهم في ثورة العشرين وكانت له مواقف مشهودة في احداث الثورة، انتخب عضواً في المجلس التأسيسي عن لواء الديوانية في عام ١٩٢٤ ثم أنتخب نائباً عن اللواء المذكور عام ١٩٣٣-١٩٣٤ و١٩٣٥-١٩٣٦ وشباط عام ١٩٣٧ و١٩٣٩ ثم عضواً في مجلس الاعيان في آذار عام ١٩٥٤ ، تغنى العديد من الشعراء بمآثر ومناقب الشيخ عبد الواحد وفيه قال الشاعر الشعبي شخير آل سلطان الأبراهيمي:

الحك ينكال أبو راهي الوكف بالطوب وهو الفصل على الشعب هذا الثوب

توفي الشيخ عبد الواحد في بغداد في ٦ تشرين الأول عام ١٩٥٦ . للمزيد عن حياته واسهاماته في تاريخ العراق المعاصر . ينظر: ناجح عبد الحسين عبد علوان الرمحي، المصدر السابق، ص ٣٠-٣٤ ؛ عماد احمد الجواهري والهام الجادر، الشيخ عبد الواحد الحاج سكر نموذج للزعامة العشائرية، القادسية " مجلة " جامعة القادسية، العدد الاول، السنة الاولى، آذار عام ١٩٩٥ .

(١٣٩) تحيط بمدينة قلعة سكر عدداً كبيراً من العشائر لعل أهمها ، عشائر عكيل وبني ركاب وآل حميد المشلب والطوكية والشويلات والصرفيين وخويلد والسلايط وغيرها من العشائر الصغيرة والمتحالفة وسيرد اسهامات تلك العشائر ضمن سياق البحث .

(١٤٠) ينظر: عبد الرزاق مطلق الفهد المصدر السابق ، ص ١٣ ؛ عبد الرزاق الحسني ، موجز تاريخ البلدان العراقية ، ط٢ ، مطبعة العرفان ، سوريا ، ١٩٣٣ ، ص ١٠١ . وربما تاريخ نشأة المدينة المذكور هذا يمثل ضمها إلى التشكيلات الادارية للولايات العثمانية وليس بداية نشأتها ، لأن الذاكرة الشعبية للمدينة وعلى لسان كبارها ، تذهب إلى القول بأن المدينة انشأت قبل مدينة الناصرية في العام ١٨٦٩ . مقابلة شخصية مع السيد كاظم باجي وناس الخالدي، باحث وكاتب له مقالات عديدة في مجالات اريخوالفلكلور، مدرس تاريخ متقاعد، قلعة سكر . ١٣ تموز ٢٠١٢ .

(١٤١) الشيخ مزعل آل حميدة: شيخ عشيرة آل حميدة وشيخ قبيلة بني ركاب العام، ولد في ريف قضاء الرفاعي في مقاطعة أبي جويري عام ١٨٧٦ ، وقف ضد الحكومة العثمانية التي وجهت له أنذاراً وطالبت بنفيه، اسهم في ثورة العشرين وشارك في مؤتمر المصيفي المشهور، قام بإعلان العصيان على الحكومة العراقية في العام ١٩٣٥ و١٩٣٦ ، إذ قامت الطائرات الحكومية بقصف داره مما أدى إلى استشهاده عدد من حرمه وأبناء عشيرته، مثل لواء المنتفك في المجلس النيابي في أثرته السابعة، عرف بشجاعته وكرمه، توفي في العام ١٩٤٧ . يتولى الآن ولده الشيخ لهمود زعامة القبيلة .

(١٤٢) يحتفظ الباحث بنسخة اصلية من هذه الرسالة حصل عليها من عائلة المرحوم الشيخ شلاكة المزعل الحميدة شيخ عشائر بنو ركاب العام وهي تنشر لأول مرة .

(١٤٣) الشيخ صكبان علي الفضل آل عبد السيد : رئيس عشيرة خفاجة العام في الشطرة، ولد في مقاطعة المحرز في الشطرة في العام ١٨٩٠، أصبح ضابطاً في قوة الشبانة التي أنشأها الإنكليز في العام ١٩١٥ وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩١٨ إذ استقال من منصبه ليتولى المشيخة بعد أن أصبح والده كبيراً في السن، أسهم في معركة الشعبية في العام ١٩١٥ تسلم المشيخة بشكل نهائي بعد وفاة والده في العام ١٩٢٢ ، وعند انبثاق الحكم الوطني في العراق، أصبح الشيخ صكبان عضواً ممثلاً للواء المنتفك في المجلس التأسيسي في

العام ١٩٢٤ كما مثل اللواء عضواً في مجلس النواب في إحدى عشرة أثرة وأنضم إلى حزب الأخاء الوطني في نهاية العام ١٩٣٠، توفي في آذار العام ١٩٦٦. للمزيد. ينظر: فاطمة فالح جاسم الخفاجي، المصدر السابق، ص ٥٢؛ حيدر شهيد جبر الخفاجي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(١٤٤) تنشر هذه الوثيقة لأول مرة ويحتفظ الباحث بنسخة منها إذ حصل عليها من ورثة المرحوم الشيخ غني الصكبان العلي شيخ عشيرة خفاجة العام في الشطرة.

(١٤٥) ينظر: جميل موسى النجار، السيد كاظم العوادي وأثره الوطني في الحياة السياسية العراقية ١٩٠٨ - ١٩٤٥، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٥٩.

(١٤٦) في الثلاثين من حزيران العام ١٩٢٠ اندلعت شرارة الثورة في ناحية الرميثة التابعة لقضاء السماوة ضد السيطرة البريطانية وعد هذا التاريخ بداية لثورة العشرين التي امتدت شرارتها في ١١ تموز العام ١٩٢٠ إلى بقية مناطق الفرات الاوسط.

(١٤٧) مُحَمَّد رضا الشبيبي ١٨٨٩-١٩٦٥: ولد في النجف ونهل من علومها وآدابها منذ نعومة اظفاره، كان اديباً مرهف الحس ذا شاعرية متدفقة، تميزت مواقفه في ثورة العشرين بالثبات والجرأة، تسلم أكثر من مرة منصباً وزارياً كان اغلبها وزيراً للمعارف للسنوات ١٩٢٤ و١٩٣٥ و١٩٣٨ و١٩٤١ و١٩٤٨، واختير عضواً في مجلس الاعيان عام ١٩٣٥، وانتخب رئيساً له عام ١٩٣٧، وكان عضواً في المجلس النيابي غير مرة، وانتخب رئيساً له عام ١٩٤٤، منح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة القاهرة تقديراً لبحوثه في الادب والتاريخ، انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق عام ١٩٢٣ وعضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٤٧ وكان أول رئيس للمجمع العلمي العراقي عام ١٩٤٨، يمتاز شعره بالجزالة وصدق العاطفة وبأغراضه الوطنية والقومية والإنسانية وله ديوان شعر مطبوع والعديد من المؤلفات. للمزيد عن حياته. ينظر: علي عبد شناعة، مُحَمَّد رضا الشبيبي وأثره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٥، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣. والكتاب في الاصل أطروحة دكتوراه.

(١٤٨) ينظر: اسعد الشبيبي، شذرات من مذكرات العلامة الفقيه الشيخ محمد رضا الشبيبي، القسم الثالث، البلاغ " مجلة " السنة الرابعة، العددان ٩- ١٠ والسنة الخامسة، العددان ١- ٢، بغداد، ١٩٧٤، ص ٧٤.

(١٤٩) الشيخ علي الفضل: شيخ عشيرة خفاجة العام، ولد في أرياف منطقة الشطرة عام ١٨٣٠ وكان أول من أستجاب لنداء الجهاد في مقاومة الاحتلال البريطاني بزعامه السيد محمد سعيد الحويبي عام ١٩١٥ إذ كان احد مستشاري الحويبي في منطقة الشطرة، توفي عام ١٩٢٢ وأخلف ولده الشيخ صكبان العلي في رئاسة العشيرة. للمزيد. ينظر: ثامر عبد الحسين العامري، موسوعة أعلام القبائل العراقية ...، ص ١٩٤-١٩٥.

(١٥٠) ينظر: عبد العال وحيد عبود العيسوي المصدر السابق، ص ١٣٨.

(١٥١) الضرائب المحببة من منطقة المنتفك بالروبيات. ينظر: عبد الله الجوراني، المصدر السابق، ص ٩٤.

(١٥٢) ينظر: مذكرات برترام توماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، المصدر السابق، ص ١١١؛ علي الوردني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨١.

(١٥٣) ينظر: مذكرات برترام توماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، المصدر السابق، ص ١١١.

(١٥٤) نقلًا عن: شهاب التميمي، تاريخ الشطرة، الجزء الرابع، كراس مطبوع غير منشور، ٢٠٠٠ ص ١١٢.

(١٥٥) نقلًا عن: عبد العال وحيد عبود العيسوي، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(١٥٦) لقد وجد البريطانيون، ان سياسة تعيين الشيوخ بوظيفة مدير على منطقة اوكل حكومي، هي السياسة المنطقية التي يمكن بواسطتها، معالجة الأوضاع الإدارية المظطرية في منطقة الناصرية، مستفدين من تجاربهم السابقة في منطق القرنة، وعلى اساس هذه السياسة قامت الإدارة البريطانية في العام ١٩١٧ بتعيين الشيخ حسن الجاسم، احد شيوخ عشيرة البوشمخي وكيلا حكوميا لها في قضاء الشطرة " ثم استبدل بالشيخ خيون العبيد " والشيخ حمد الخميس " وهو من اصل نجد " مديراً لناحية الخميسية والشيخ منشد الحبيب من شيوخ الغزي مديراً لناحية البطحاء والشيخ سليمان النصر الله شيخ عشيرة ابو صالح مديراً لناحية البو صالح والشيخ حمودة المزيعل شيخ عشائر الحسن مديراً لناحية كرمة بني سعيد والشيخ طه الزيارة من قبائل الشطرة مديراً لناحية السويج والشيخ سيد السوز " من التجار البارزين " مديراً لناحية الكرادي " الرفاعي " والشيخ فرهود المغشغش شيخ بني خيكان مديراً لناحيته العيكة والحمار والسيد ابراهيم البعاج مديراً لناحية الدواية، كما عينت الإدارة البريطانية الشيخ كاظم الحمداني من شيوخ عشائر سوق الشيوخ معاوناً لمعاون الحاكم السياسي في سوق الشيوخ والشيخ صكبان العلي من شيوخ خفاجة قائداً لقوة الشبانة في الشطرة والشيخ ثامر السعدون قائداً لقوة الخيالة في سوق الشيوخ والشيخ سالم الخيون مديراً للجبایش، وقد خصصت الإدارة البريطانية رواتب شهرية لهؤلاء المشايخ بين ٢٥٠-٣٠٠ روبية. ينظر: علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤ - ١٩٢١، المصدر السابق، ص ١٢٥-١٢٧.

(١٥٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٢٦؛ عبد العال وحيد عبود العيسوي، المصدر السابق، ص ١٥٨-١٦٠.

(١٥٨) ينظر: عبد العال وحيد عبود العيسوي، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(١٥٩) هناك من يذهب إلى ان العشائر العراقية المحيطة بمدينة قلعة سكر، تهيأت بقوتها المسلحة للثورة على الانكليز بنهاية شهر نيسان العام ١٩٢٠ بفعل توجيهات علماء الدين والوجهاء في مناطقهم وكذلك الرسائل التي كانت تصلهم من علماء الدين في النجف الأشرف. ينظر: شيماء طالب عبد الله المكصوص، المنتفك دراسة تاريخية سياسية ١٩٢١-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٨، ص ٧٣.

(١٦٠) شغل الكابتن كراوفورد منصب معاون الحاكم السياسي في قضاء قلعة سكر في ٢٨ شباط العام ١٩٢٠ خلفاً للكابتن بارت Parrett الذي كان موجود فيها منذ العام ١٩١٨ وكان يتقاضى راتباً قدره ٤٠٠ أربع مائة روبية .

(١٦١) ينظر: فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، المصدر السابق، ص ٢١ .

(١٦٢) ينظر: شيماء طالب عبد الله المكصوصي ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(١٦٣) ينظر: عبد العال وحيد عيود العيساوي، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

(١٦٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٠ .

(١٦٥) سقطت الطائرة في جنوب شرق مدينة قلعة سكر في مكان ارتبط تسميته بالحدث إذ يسمى اليوم بـ " أمطيارة " ، ومن الجدير بالذكر فإن أجزاء من هذه الطائرة ظلت موجودة في مكانها إلى وقت قريب، إذ طمرت الأرضية بعد ذلك .

(١٦٦) ينظر: فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(١٦٧) ينظر: شيماء طالب عبد الله المكصوصي ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(١٦٨) ينظر: المصدر نفسه ، ص ٧٥ .

(١٦٩) ينظر: الدكتور علي الورد، المصدر السابق، ج ٥ ق ٢، ص ٨١ .

(١٧٠) نقلاً عن تقرير سري بريطاني . ينظر : نص التقرير في . علي ناصر الشمري، شيوخ وعشائر المنتفك من خلال تقارير الإدارة البريطانية ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠١٠ ، ص ١٧٥ .

(١٧١) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٠ ؛ فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، المصدر السابق، ص ٢٠ ؛ عبد العال وحيد عيود العيساوي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(١٧٢) تقع هذه الدار على نهر الغراف . ومن المؤسف ان هذا المعلم التاريخي الذي يمثل جزء مهماً من تاريخ مدينة قلعة سكر ورجالها ، تعرضت للأهمال وتغيرت معالمها أكثر من مرة ثم بيعت لأكثر من مرة وهي تشغل اليوم كدار سكن لأحد الاشخاص .

(١٧٣) فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

(١٧٤) أمولة : تسمية محلية لنوع من البنادق العثمانية القديمة التي كانت تستخدمها العشائر العراقية . وكان السلاح في ذلك الوقت نادراً في مناطق الغراف فالسلاح المتيسر لدى العشائر اما بندقية من النوع الذي يملأ بالبارود والرصاص ملأاً من رأسها أو شلفاً أو خنجر أو مكوار أو فالة .

(١٧٥) ينظر: . D.H.Ditchburn O.B.E.D., Nasiriyah Administratio reports Muntifak Liwa 1921 . p . 22 ؛ علي الورد ، المصدر نفسه ، ج ٥ ق ٢ ، ص ٨١ .

(١٧٦) ونحن هنا لا نستبعد هذا الأمر من أن يكون الحاكم البريطاني في القلعة كراوفورد مدعواً للغداء عند أحد شيوخ عشيرة المشلب وجري نصب الكمين له والتحريض على قتله من قبل شيخ آل مشلب العام دون علم صاحب الدعوة، وربما حدث هذا الأمر نتيجة التنافس والنزاع الذي يقوم داخل العشيرة بين المشايخ على الوجاهة ورئاسة العشيرة ، إذ لعب الحكام البريطانيين أثراً مهماً فيه . ينظر: نص التقرير السري البريطاني في . علي ناصر الشمري ، شيوخ وعشائر المنتفك ... ، ص ١٩٧ .

(١٧٧) وعن تلك الحادثة ورد في تقرير بريطاني ما نصه: " ناصر الطربوش الذي حاول اغتيال كابتن كراوفورد يسكن بالقرب من قلعة سكر " . نقلاً عن . الدكتور عبد الجليل الطاهر ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

(١٧٨) فبذلك التاريخ كان شيخ عشيرة آل مشلب العام هو الشيخ مكطوف مناحي يعقوب يوسف كليب آل مشلب وخلفه في المشيخة عند وفاته في نهاية العام ١٩٢٠ أخيه الشيخ جدوع الذي لم يبق في المشيخة طويلاً بسبب قتله في نزاعات عشائرية في قلعة سكر في العام ١٩٢٣ ثم آلت المشيخة من بعده إلى ولده الشيخ كليب الذي بقي فيها سنة ونيف إذ توفي فجأة ثم من بعده الشيخ ياسين المشلب الذي توفي في عام ١٩٤١ ثم اتى من بعده ولده الشيخ سعدون الذي توفي في العام ١٩٨٨ وحالياً يتزعم العشيرة الشيخ صاحب سعدون ياسين المشلب . ينظر: نص التقرير السري البريطاني في . المصدر نفسه ، ص ١٩٧ ؛ مقابلة شخصية مع الشيخ صاحب سعدون ياسين المشلب ، قلعة سكر . ١٩ تموز ٢٠١٢ ؛ مقابلة شخصية مع السيد شذر راهي مكطوف المشلب ، قلعة سكر . ٢٠ تموز ٢٠١٢ .

(١٧٩) ينظر: الدكتور علي الورد، المصدر السابق، ج ٥ ق ٢، ص ٨١ .

(١٨٠) ينظر: عبد العال وحيد عيود العيساوي ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(١٨١) الشيخ موحان بن يوسف الخير الله: شيخ عشيرة الشويلات في الناصرية ، ولد في قرية آل خير الله بمدينة الرفاعي عام ١٩٠٠ ، تتلمذ على يد علماء الحوزة العلمية في النجف وكانت له مكتبة عامرة بالكتب ، يتمتع بثقافة ولباقة في الحوار والمحادثة ، كان عضواً في المجلس

التأسيسي عام ١٩٢٤، انتخب نائباً عن لواء المنتفك في المجلس النيابي في أثرات متعددة، توفي في العام ١٩٥٦. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات...، ج١، ص ٢٩٠-٣٠٣.

(١٨٢) ينظر: شيماء طالب عبد الله المكصوصي، المصدر السابق، ص٧٣.

(١٨٣) ينظر: صلاح مهدي علي الفضلي، الأثر الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢، منشورات دار المرتضى للكتاب، بيروت، ٢٠١١، ص١٧٨. والكتاب في الاصل رسالة ماجستير.

(١٨٤) ينظر: المصدر نفسه، ص١٧٨.

(١٨٥) ينظر: المصدر نفسه، ص١٧٨.

(١٨٦) ينظر: الدكتور علي الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص٨١.

(١٨٧) ينظر: علي ناصر الشمري، شيوخ وعشائر المنتفك...، ص١٧٦.

(١٨٨) ينظر: الدكتور علي الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص٨١.

(١٨٩) وهناك من يذكر بأن العديد من اهالي قلعة سكر " كل له غاية معينة " شارك بالهجوم على دار الحاكم البريطاني في المدينة التي تم حرقها في النهاية . وهم : الحاج علي العيسى محميد الكناني والحاج خريوت حمزة كمبر محمد الدبي والحاج جهيد السلطان والسيد هاشم السيد محمد البصام وغيرهم . مقابلة شخصية مع السيد حسين السيد علي الياسري ، معلم متقاعد . قلعة سكر . ١٩ تموز ٢٠١٢ .

(١٩٠) قوات الليفي " الشبانة " : وهي قوة مسلحة من أبناء العشائر الذين تطوعوا للخدمة في دوائر الحكام السياسيين البريطانيين وهناك من يدهم " بالمرتزقة " ، تشكلت نواتها الأولى في عام ١٩١٥ من النقيب البريطاني مكفرسن Mecpherson لحماية طرقاً لمواصلات بين القرنة والعمارة ثم أكلت لها العديد من المهام إذ كانوا يعملون بصفة حراساً ومراسلين ثم أصبحوا يقومون بأداء الواجبات التي تؤديها الشرطة ، وكانت أولى هذه القوات قد تشكلت في مدينة الناصرية . للمزيد عن هذه القوات ومرآحل تشكيلها . ينظر: العميد جي . كليبر تيراون، قوات الليفي العراقية ١٩١٥ - ١٩٣٢ ، ترجمة وتحقيق، مؤيد ابراهيم الوندواوي ، مراجعة ، رفيع صالح ، السليمانية ، ٢٠٠٦ ، ص٤٣ وما بعدها .

(١٩١) ينظر: عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ... ، ص٣٠٠ .

(١٩٢) الشيخ حسن الدخيل : ينظر ترجمة حياته في ص من البحث . ويقال ان الشيخ حسن أطلق عدة طلقات من بندقيته من دار أحد العوائل المعروفة في المدينة وتسمى عائلة " نيري عزيز " على العلم البريطاني في سراي الحكومة في قلعة سكر قبل أنزاله ورفع علم الثورة العربية مكانه . مقابلة شخصية مع السيد صباح عبد اللهورش، معلم متقاعد . قلعة سكر . ١٥ تموز ٢٠١٢ .

(١٩٣) الحاج الشيخ عبد العباس مهدي الغريبواوي : ولد في قلعة سكر ، من شيوخ عشيرة آل غريب الغزيو معتمد المرجعية الدينية في قلعة سكر ومن خطباء المنبر الحسيني ، يعمل مع أبناءه في التجارة الحرة ، وهو شخصية محترمة تتمتع باحترام كبير وذات نفوذ واسع في منطقة الغراف وله اسهامات كثيرة في عمل الخير .

(١٩٤) روي الشيخ طربوش حسين العميري ، إلى ان دار الضابط البريطاني كراوفورد قد تعرضت فعلاً إلى النهب والحرق والسلب وأن البعض من الناس هم من قاموا بهذا العمل . مقابلة شخصية مع نجله السيد عمران طربوش حسين العميري ، أديب وشاعر ، قلعة سكر . ٢٢ تموز ٢٠١٢ .

(١٩٥) مقابلة شخصية مع الشيخ حميد بلاسم الغدير ، معلم متقاعد ، قلعة سكر . ٢٢ تموز ٢٠١٢ .

(١٩٦) ينظر: صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق، ص١٧٨ .

(١٩٧) نقلًا عن تقرير سري بريطاني . ينظر: نص التقرير في ، علي ناصر الشمري ، شيوخ وعشائر المنتفك ... ، ص١٩٧ .

(١٩٨) السير ارنولد ويلسون ١٨٨٤-١٩٤٠ : عسكري وسياسي بريطاني ولد في انشولنشاير " lincolinshire " شرق بريطانيا عمل مقيماً سياسياً في الخليج العربي، ثم شغل منصب القنصل البريطاني العام في فارس وعربستان ثم عمل عضواً في اللجنة الرباعية التي تآلفت لتثبيت الحدود بين فارس وتركيا عام ١٩١٤، قدم مع الحملة البريطانية على العراق عام ١٩١٤ بوصفه مساعد الضابط السياسي الأول تحت أمرة السير بيرسي كوكس وكان برتبة نقيب، ثم أصبح وكيلاً للمفوض الملكي المدني في العراق، بعد استدعاء بيرسي كوكس وتعيينه سفيراً في طهران عام ١٩١٨، كان من المؤمنين بأراء المدرسة الهندية وكان يرغب بجعل العراق مستعمرة ملحقة بالهند جنوب غرب فارس " إيران حالياً " ، وبعد قيام ثورة العشرين وقبضه في احمادها، نقل إلى بريطانيا في ١١ تشرين الأول عام ١٩٢٠، عمل بعد ذلك في شركة النفط الانكليزية الفارسية العاملة في الخليج العربي، انتخب في البرلمان البريطاني وكان عضواً في حزب المحافظين، تطوع خلال الحرب العالمية الثانية جندياً في سلاح الطيران وقتل عندما سقط من اعلى الطائرة، له عدة مؤلفات اشهرها " بلاد بين النهرين بين ولانين " بجزعين والثورة العراقية وغيرها . للمزيد . ينظر:سؤدد كاظم مهدي، ارنولد ولسن وأثره في السياسة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ٤١-٤٩ .

(١٩٩) ينظر: عبد العال وحيد عيود العيساوي ، المصدر السابق ، ص٢١٠ .

(٢٠٠) ينظر: علي ناصر الشمري ، شيوخ وعشائر المنتفك ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

(٢٠١) المصيفي : جدول يقع جنوب قضاء الرفاعي بمسافة ٩ أميال تقريبا واطلق المؤرخون على هذا الأجمع اسم " مؤتمر المصيفي " نسبة إلى نهر يجري في أراضي بني ركاب ويتفرع من الجانب الايمن لنهر الغراف وينته غربا بطول ١٥ ميلاً تقريباً واخذت المنطقة والتي هي قرى زراعية تسكنها اغلبية عشائرية من عشيرة آل يوسف من بني ركاب التي يتزعمها الشيخ إبراهيم اليوسف اذناك ، شهرتها بعد انعقاد هذا المؤتمر ، اما اصل التسمية ، انه عند افتتاح هذا الجدول كان ماؤه صافياً بسبب بطيء جريانه لقلته انحداره فشببهه البعض بالمصفي ومن تصغير مصفى جاءت كلمة مصيفي . للمزيد عن هذا الأجمع ومقرراته . ينظر: محمود جوار العكيلي ، قراءة جديدة في مؤتمر المصيفي ١٩٢٠ ، مخطوط لم ينشر كاملاً ونشر قسماً منه في "الناصرية " جريدة " الناصرية " ٢٩/١/٢٠٠١ ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ... ، ص ٣٠٠ .

(٢٠٢) قضاء الرفاعي حالياً .

(٢٠٣) دأب بعض المؤرخين والكتاب على تسميته بمؤتمر وهو ليس كذلك ، لأن المؤتمر له شروطه وقواعده المعروفة ، وكل الذي جرى هو اجتمع لمدة ساعات بين بعض مشايخ ووجهاء مدن لواء المنتفك بالقرب من جدول المصيفي . وتماشياً مع مسميات تلك الاحداث وحتى لا تلتبس الامور على القارئ اخذنا بتلك التسمية .

(٢٠٤) ينظر: فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٢٠٥) عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد آل عون: أمير شرقي الاردن ثم ملك المملكة الاردنية الهاشمية، ولد في مكة عام ١٨٨٢ وكان الابن الثاني للحسين وعديدة بنت عبد الله اللذين كانا أبناء عمومة مباشرين، تلقى تعليمه في الاستانة، عاد إلى الحجاز واصبح نائباً عن مكة في مجلس النواب العثماني، اشترك مع والده في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، وهو أول من وضع أسس أمارة شرق الاردن عام ١٩٢١ وسمي ملكاً عام ١٩٤٦، أُغتيل على يد شاب فلسطيني يعمل خياطاً في الحادي والعشرين من عمره يدعى مصطفى عشو عند اداء الملك صلاة الجمعة في المسجد الاقصى في القدس عام ١٩٥١ ودفن فيها . ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٨٢ ؛ ماري ولسن، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ترجمة فضل الجراح، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢١ .

(٢٠٦) عن مقررات هذا المؤتمر . ينظر: عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٢، صيدا ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ١٨٥ ؛ فريق المزهرة الفرعون ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٥٢ ، ص ٣٤٣ ؛ وميض عمر نظمي ، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، ط٢، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٠ .

(٢٠٧) الشيخ إبراهيم يوسف عطا الله : شيخ عشيرة اليوسف من قبيلة بني ركاب ، ولد في مضارب وأرياف قبيلته في العام ١٨٨٩ وهو أحد الأقطاب الرئيسة في مؤتمر المصيفي ، كان له أثر متميز في حركة الجهاد في العام ١٩١٤ - ١٩١٥ ، له معرفة تامة بشؤون العشائر ويتمتع بوعي ونضوج فكري ولباقة في إدارة الحديث ، أهتم الشيخ إبراهيم بالتعليم وله الفضل وبمعونة الآخرين في بناء أول مدرسة ابتدائية في قريته وربما في قبيلة بني ركاب كلها في العام ١٩٣٤ ، إذ أقتصرت في أول الأمر بقبولها على ابنائه واقاربه ولكنها توسعت بعد ذلك وقبلت اعداد اخرى من ابناء الفلاحين ، وفي العام ١٩٥٨ سمح الشيخ إبراهيم بدخول البنات مع الأولاد لغرض الدراسة والتعلم ، توفي الشيخ إبراهيم في قريته الشوجة في العام ١٩٦٩ . للمزيد . ينظر: محمود جوار العكيلي ، المصدر نفسه ، ص ٤ ؛ ثامر عبد الحسن العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، الجزء الثالث ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص ٨٤ .

(٢٠٨) ولد الشيخ محمد شلال فيصل غياض مبارك راشد أحمد الخنفر في قرية آل شلال في ناحية النصر في الشطرة في العام ١٨٩٠ وهو من كبار مشايخ قبيلة بني ركاب وشيخ عشيرة البو عطا الله إحدى عشائر الخنفر ، وفي الحكم الوطني أصبح نائباً عن لواء المنتفك في الاثرة الثامنة لمجلس النواب العراقي ، توفي في العام ١٩٥٠ . للمزيد . ينظر: علي صالح الكعبي ، نواب ألوية الحلة والديوانية والمنتفك في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي ١٩٢٥ - ١٩٥٨ ، دار النيبان ، السويد ، ٢٠١١ ، ص ١٥٨ .

(٢٠٩) الشيخ صكيان علي الفضل آل عبد السيد : رئيس عشيرة خفاجة العام في الشطرة ، ولد في مقاطعة المحرز في الشطرة في العام ١٨٩٠ ، أصبح ضابطاً في قوة الشبانة التي أنشأها الإنكليز في العام ١٩١٥ وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩١٨ إذ استقال من منصبه ليتولى المشيخة بعد أن أصبح والده كبيراً في السن ، أسهم في معركة الشبيبة في العام ١٩١٥ تسلّم المشيخة بشكل نهائي بعد وفاة والده في العام ١٩٢٢ ، وعند انبثاق الحكم الوطني في العراق ، أصبح الشيخ صكيان عضواً ممثلاً للواء المنتفك في المجلس التأسيسي في العام ١٩٢٤ كما مثل اللواء عضواً في مجلس النواب في إحدى عشرة أثرة وأنضم إلى حزب الأخاء الوطني في نهاية العام ١٩٣٠ ، توفي في آذار العام ١٩٦٦ . للمزيد . ينظر: فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ ؛ حيدر شهيد جبر الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

(٢١٠) السيد عبد المهدي المنتفكي او المنتفكي: هو السيد عبد المهدي حسن ناصر آل شبر ، ولد في قضاء الشطرة عام ١٨٩٠ وشارك منذ شبابه في الحركة الوطنية فأنضم الى الجمعية العربية اللامركزية وجمعية الاصلاح في البصرة فضلاً عن مساهمته الفاعلة في ثورة العشرين ، انتخب نائباً عن لواء المنتفك في المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤ ثم انتخب نائباً في المجلس النيابي عن المنتفك أيضاً للأثرات الاولى والثانية والرابعة والسادسة والثامنة والتاسعة كما عين عضواً في مجلس الاعيان في تشرين الاول عام ١٩٤١ ووزيراً للاقتصاد عام ١٩٤١، اشتهر المنتفكي بمواقفه الصلبة في البرلمان في الدفاع عن المشاريع الزراعية في المنتفك ونتيجة لكثرة الحاحه على اصلاح نهر الغراف اطلق عليه الملك فيصل الأول اسم " النائب العطشان " . للمزيد . ينظر: مؤيد شاكر كاظم الطائي ، السيد عبد المهدي وأثره في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٠ .

(٢١١) هو السيد دخيل طاهر موسى الفياض والد الاكاديمي المعروف الاستاذ الدكتور عبد الله الفياض مؤلف كتاب الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ وغيرها من الكتب .

(٢١٢) ويذكر ان بعض عشائر الغراف حضرت المؤتمر ولم تذكر أسماء رؤسائهم في البيان الموقع لكونهم كانوا محسوبين ضمن عشائر أخرى وخولوا بالتوقيع عنهم كبار الرؤساء امثال الشيخ خيون العبيد والشيخ موحان الخير الله ، وهناك عشائر أخرى في الغراف لم تشارك في المؤتمر نتيجة اشتراك أفرادها في الجيش الإنكليزي أو قوة الشبانة . ينظر: عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

(٢١٣) عقد المؤتمر في ساحة مدرسة المصيفي الحالية في الجانب الأيمن لنهر الغراف ، وقد استضاف الشيخ إبراهيم اليوسف المؤتمرين وأعد لهم بيوتاً من الشعر في تلك الساحة المكشوفة ليحتمي بها المجتمعون عن حرارة الصيف ، كما كلف بعض الأشخاص من قريته لأعداد طعام الغداء للحاضرين . ينظر: محمود جواد العكلي ، المصدر السابق ، ص ٤ ؛ فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٢١٤) ينظر: عبد العال وحيد عيود العيساوي ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

(٢١٥) ينظر: المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

(٢١٦) ينظر: نص التقرير في . علي ناصر حسين ، شيوخ وعشائر المنتفك ...، ص ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٢١٧) ينظر: نص التقرير في ، المصدر نفسه، ص ١٨٣ .

(٢١٨) ينظر: مذكرات برترام توماس ، المصدر السابق ، ص ١٥١ ؛ محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٢٣ ، ص ٢٥٤ ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية ... ، ص ٣٠٣ ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٢١٩) ينظر: مذكرات برترام توماس ، المصدر السابق ، ص ١٥١ ؛ محمد مهدي البصير ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية ... ، ص ٣٠٣ ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩١ .

(٢٢٠) كان الكثير من ضعاف النفوس والخونة يعملون جواسيساً للانكليز مثل الحاج الماس الذي شبهه المهوال بالجمباز أبالشاذي والحاج الماس هذا ، هو من أهالي الشرطة وكان جاسوساً يعمل للانكليز إذ كان ينقل الأخبار والمعلومات إلى الضباط البريطانيين ومنهم توماس الذي كان يعتمد عليه كثيراً . ينظر : حيدر شهيد جبر الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٢٢١) ينظر: المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(٢٢٢) ينظر: المصدر نفسه ، ص ٤٣ ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(٢٢٣) ولم يكد توماس أن يغادر الشرطة حتى أسرع أفراد العشائر إلى السراي وبيت الحاكم ونهبوها وأنزلوا العلم البريطاني ، وعلى هذا الأساس أصدرت القيادة البريطانية بلاغاً تقول فيه : " أن معاون الحاكم السياسي وقائد الشبانة اضطر إلى مغادرة الشرطة بسبب عدم سكون العشائر " . ينظر: عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ... ، ص ٣٠٢ ؛ فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٢٣ ؛ العراق " جريدة " العدد ٧٦ ، بغداد ، ٣٠ آب ١٩٢٠ ؛ آرنولد ويلسن ، الثورة العراقية ...، ص ١٠٩ .

(٢٢٤) ينظر: علي الوردي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .

(٢٢٥) ينظر: علي البازركان ، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٩٣ .

(٢٢٦) ينظر: الفريق سر آلرهالدين ، ثورة العراق سنة ١٩٢٠ ، ترجمة فؤاد جميل ، مطبعة دار الزمان ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ص ٢٢٠ - ٢٩٠ .

(٢٢٧) ينظر: المصدر نفسه ، ص ص ٢٢٠ - ٢٩٠ .

(٢٢٨) نقلاً عن . علي ناصر الشمري ، شيوخ وعشائر المنتفك ... ، ص ص ١٧٦ - ١٩٧ .

(٢٢٩) ينظر : عبد الله الجوراني ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٢٣٠) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٧٨ .

(٢٣١) ينظر: عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ... ، ص ٣٠٧ .

(٢٣٢) ينظر : علي ناصر حسين ، شيوخ وعشائر لواء المنتفك في الوثائق البريطانية ، دراسة لأحوال عشائر المنتفك منذ أواخر العهد العثماني إلى نهاية عهد الملك فيصل الأول ١٩٣٣ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ٢١ .

(٢٣٣) ينظر: فاطمة فالح جاسم الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٢٣٤) وهي نزع سلاح العشائر وفرض غرامات مالية على بنادق الأشخاص وقد تم تنفيذ هذه الشروط بصعوبة بالغة . ينظر: المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

(٢٣٥) ينظر: المصدر نفسه ، ص ٢٤ ؛ ل . ن . كوتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، تعريب عبد الواحد كرم ، مراجعة عبد الرزاق الحسني ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢٥٠ .

(٢٣٦) ينظر : نص البلاغ في . وثائق الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

(٢٣٧) ينظر : المصدر نفسه ، ص ص ١٤٠ - ١٤٨ .



